الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح – ورقلة–

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

# صورة الثورة الجزائرية
## في "ديوان الجزائر" لسليمان العيسى

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة: دراسات أدبية
التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
خضرة قوراري

إشراف:
أ. د. علي محدادي

لجنة المناقشة:

| أعضاء اللجنة | الرتبة العلمية | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| إبراهيم إيدير | أستاذ محاضر ب | رئيسا | جامعة قاصدي مرباح ورقلة |
| علي محدادي | استاذ التعليم العالي | مشرفا ومقررا | جامعة قاصدي مرباح ورقلة |
| أحلام معمري | أستاذ التعليم العالي | مناقشا | جامعة قاصدي مرباح ورقلة |

السنة الجامعية: 2022–2023م/ 1443–1444هـ

# المـقدمـة

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وحبيبنا وقائدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الشعر عصارة حالة نفسية مر بها الشاعر، والشاعر إنسان مميز ويتأثر بشكل كبير، تتداخل عنده الأفكار وتكتظ لتتحرر في شكل أبيات شعرية معبرة، والشاعر الحقيقي هو من يشعر بأحزان غيره وآلامهم، ويهتم لوطنه ولا يتجزأ عن قوميته، فيصبح لسان أمته وينقل أخبارها ويحدث عن بطولاتها.

ومن هؤلاء الشعراء نجد الشاعر السوري سليمان العيسى، الذي كان صاحب قضية لشعب أبى الاستعمار وبذل الغالي والنفيس في سبيل الوطن العزيز، وقد نظم الشاعر سليمان العيسى قصائد قوية معبرة عن الثورة الجزائرية، جمعت جميعها ووضعت في ديوان بعنوان: "ديوان الجزائر". يضم هذا الديوان ما يزيد عن خمسين قصيدة، وتحمل هذه القصائد العديد من الرسائل والمعاني في سبيل خدمة ثورة الجزائر وكشف زيف المحتل.

أحب الشاعر سليمان العيسى الجزائر فكتب لها وكأنه يكتب لروحه وقلبه وتميزت قصائده بجمالية شعرية كبيرة، وبين هذا وذاك اخترنا لبحثنا عنوان: صورة الثورة الجزائرية في "ديوان الجزائر" لسليمان العيسى، حيث أردنا إبراز صورة الثورة من خلال العديد من الخصائص والأساليب التي تضمنتها القصائد في الديوان.

وهنا نشير إلى سبب اختيار هذا الموضوع؛ لقد كان نابعا من دوافع ذاتية تتتمثل في الخلفية الوطنية المحبة لهذا البلد الكبير المكافح، الذي لم يتخل يوما عن حريته، فأحببنا كل ما يتعلق بالجزائر سواء أكان انتاجا شعريا جزائريا أو عالميا. ودوافع موضوعية تكمن في الرغبة في إظهار صورة الثورة من منظور الشاعر السوري، وكيف يمكن لشخص لم يعايش ما عاشه الجزائريون أن يعبر وكأنه جزائري ولد بين حطام الحرب.

ولنتمكن من تحقيق أهداف بحثنا الذي ارتبط بالبحث عن موضوعات الثورة لدى الشاعر وجدنا أن المنهج الموضوعاتي هو سبيل تحقيق الغاية من هذا البحث، كما استفدنا من الصورلوجيا والتي تتعلق بدراسة الصورة، والبحث عن الآخر (غالبا)، ومحاولة التحري والتقصي عنه، فالشاعر السوري سليمان العيسى كتب عن الثوار الجزائريين الذين حافظوا على هويتهم رغم وجود الآخر الفرنسي الذي استعمر الجزائر لأكثر من قرن، فمن خلال هذا المنهج تتبعنا صورة الثورة كما شكلها الشاعر في ديوانه. وكذلك المنهج الأسلوبي الذي اخترناه للدراسة التطبيقية على قصيدة "من ملحمة الجزائر"، وهذا المنهج ساعدنا كثيرا في إبراز جماليات تصوير الثورة في مختلف المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية والبلاغية.

من الدراسات السابقة نذكر مثلا: الإحالة في ديوان الجزائر لسليمان العيسى دراسة نصية مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص لسانيات عربية، حيث تميزت هذه الدراسة بإظهار أثر الضمائر في تحقيق الاتساق والانسجام في القصائد وكذلك أثر أسماء الإشارة والأسماء الموصولة في تحقيق الترابط بين أجزاء القصائد. تميز عنها بحثنا بتتبع مظاهر الثورة الجزائرية في الديوان وكذلك الدراسة الأسلوبية التي مكنتنا من إظهار جماليات القصيدة وكشفت لنا عن المعاني والدلالات العميقة في القصيدة،

وكذلك دراسة أخرى بعنوان: الأبعاد التداولية في ديوان الجزائر لسليمان العيسى – نماذج مختارة– مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عربية حيث اهتمت هذه الدراسة بالخطاب وفك شيفراته من خلال البحث عن سلسلة التخاطب من المتكلم إلى المرسل وصولا إلى نص الرسالة.

ومن المراجع المعتمدة في هذا البحث نذكر مثلا: كتابي المؤلف عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، والثورة الجزائرية في الشعر العربي –سوريا–. وكذلك كتاب مصطفى بيطام بعنوان: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954–1962 دراسة

موضوعية فنية، وكتاب حسن ناظم بعنوان: البنى الأسلوبية دراسة في –أنشودة المطر– للسياب، ومجموعة من الكتب الأخرى التي ستذكر لاحقا في مكانها.

وقد وضعنا لبحثنا خطة تتناسب والأهداف المرجو تحقيقها، فقسمناه إلى فصلين، يتناول الفصل الأول مظاهر الثورة وأبعادها في ديوان الجزائر، حيث نركز هنا على تحديد مظاهر الثورة الجزائرية من خلال الشخصيات والأحداث الثورية وكذلك الفضاءات التي كانت شاهدا على هذه الثورة. ونبحث فيه أيضا البعد العربي والإسلامي للثورة وصداها العالمي؛ فالثورة الجزائرية ثورة عظيمة أثرت في الأصدقاء وأخرست أفواه الأعداء.

أما الفصل الثاني فندرس فيه جمالية تصوير الثورة، من خلال دراسة أسلوبية لقصيدة "من ملحمة الجزائر." ونهدف في هذا الفصل إلى إبراز التجليات الأسلوبية للثورة من خلال دراسة أسلوبية القصيدة من مختلف المستويات: الصوتية والتركيبية والدلالية والبلاغية. وندرس فيه بعد ذلك جماليات تجليات الثورة من خلال التصوير الدلالي والموسيقي.

وأحمد الله عز وجل على توفيقه لي لإنجاز هذا البحث الشيق، وتسهيل العقبات التي اعترضتني كل مرة. كما وأشكر مشرفي الأستاذ علي محدادي على كل جهوده المبذولة وأسأل الله أن يديم عليه الصحة والعافية.

والله ولي التوفيق

ورقلة في: 25 رمضان 1444هـ/17أفريل 2023

**خضرة قوراري**

# الفصل الأول: مظاهر الثورة وأبعادها في ديوان الجزائر

## 1- مظاهر الثورة في ديوان الجزائر

### 1-1 شخصيات وأحداث ثورية

### 1-2 فضاءات ثورية

## 2- البعد العربي والإسلامي للثورة وصداها العالمي

### 2-1 البعد العربي والإسلامي للثورة

### 2-2 الصدى العالمي للثورة

## الفصل الأول: مظاهر الثورة وأبعادها في ديوان الجزائر

تعد الثورة الجزائرية معجزة القرن العشرين، معجزة تحققت بمشيئة الله عز وجل فتأكد العالم أن الجزائر بلد الرجال العظام، وأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ولأن اندلاع الثورة كان خبرا جللا وواقعا عظيما، فقد تحدث عنه الجميع، وكان للشعراء حظهم في التعبير عن هذا الموضوع فكتب الشعراء عن الثورة والجزائر وأبدعوا فيها.

والشاعر العربي "**وجد بهذه الثورة نفسه الضائعة، وضميره المكتوم، وإرادته المزيفة من طرف قيادات فاشلة، فتفاعل معها وانفعل بها بكل خلية من خلايا كيانه، فجاء الشعر صادقا بعفوية، هذا هو شعر الثورة الجزائرية في سائر أقطار دنيا العرب**"[1]. وهذا ما نجده عند الشاعر سليمان العيسى حيث جادت قريحته بأعذب الشعر فتناول الثورة بكل تفاصيلها، فنجد مظاهر الثورة المختلفة بداية من أبطال الثورة وشخصياتها، وكذلك نجد ذكرا للأحداث الثورية وفضاءها الذي وقعت فيه، ولا يخفى على أحد بعدُ الثورة العربيُ والإسلامي وصداها العالمي الذي خلفته مما أكسبها تأييدا ودعما كبيرا، فمهما جار الظالم وتعدى فسيجد الحق طريقه نحو النور وتتحقق العدالة.

### المبحث الأول: مظاهر الثورة في ديوان الجزائر

تتمظهر الثورة الجزائرية في كل قصيدة من قصائد الديوان من خلال الشخصيات التي شاركت في الثورة وقدمت النفس في سبيل الوطن، فهم أبطال ضحوا بحياتهم ولم يهتموا للعذاب والمعاناة، فأصبحوا رموزا في الشجاعة والبطولة في أشعار سليمان العيسى، وتعددت أحداث الثورة من انفجارات وهجومات عنيفة مست ربوع الوطن، فهذه الأرض هي الشاهدة على تلك البطولات، حيث أصبحت فضاءا ثوريا فكل ركن وزاوية في هذه البلاد يحمل آثار الاستعمار وآثار الثورة التحريرية.

[1] عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العربي –سوريا-، شركة دار الأمة، الجزائر، ط2، 2014، ص78.

## المطلب الأول: شخصيات وأحداث ثورية:

عايش الجزائريون الكثير من الأحداث طيلة فترة الاستعمار لكن الأوضاع اشتدت وزادت صعوبة ومرارة في وقت الثورة، وقد حمل الثوار كل صفات البطولة والرجولة فلم يقتلوا الأطفال ولا النساء وتحلوا بالشجاعة، فهم شخصيات لعبت دور البطولة في أحداث دموية تستدعي الثبات. وهذا ما صوره لنا الشاعر سليمان العيسى في ديوان الجزائر، فقد كتب قصائد عن هذه الشخصيات وتغنى بهم بكل فخر وأشاد بإنجازاتهم التي ردت الاعتبار للجزائر، "**فضوء النصر سيضم دنيا العرب، وبأن الملايين من الشهداء التي سقطت في طريق الكفاح لن يضيع دمها هدرا، لأن الجبال الشامخة (بالجزائر) يشع منها نور استمرار الكفاح القومي والنصر**"[1] فكتب الشاعر وكله يقين بأن يوم الاستقلال سيحل قريبا.

## شخصيات ثورية في ديوان الجزائر:

كتب الشاعر عن شخصيات عظيمة بذلت الغالي والنفيس في سبيل تحرير الجزائر، ليصبحوا رموزا عن الشجاعة والبطولة والتضحية لتحرير هذا البلد ولو على حساب أرواحهم "**فالاستشهاد كان أعظم أمانيهم، وإذا لم ينعموا بالعيش والحرية في الدنيا، فحسبهم أن تنعم بهما الأجيال القادمة، وكأن الشعار الذي اعتنقوه وحاربوا تحت ظله (اطلبوا الموت توهب الحياة لمن بعدكم)**"[2] وهذا ما نجده في ديوان الجزائر حيث خلد الشاعر عديد الأسماء والشخصيات وكتب عنها قصائد في غاية الروعة ومن هؤلاء الشخصيات نذكر:

- **جميلة بوحيرد:**

جميلة تلك الشابة الشجاعة التي حملت هم القضية الوطنية منذ طفولتها، وعرفت في الساحة الثورية ببطولاتها وهذا ما جعل منها فريسة للمستعر الفرنسي ليتمكنوا لاحقا من إلقاء

[1] عثمان سعدي: المرجع السابق، ص86،87.

[2] حسن فتح الباب: شاعر وثورة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة-تونس، ص173.

القبض عليها، وعلى الرغم من قساوة التعذيب الذي تعرضت له إلا أنها لم تخن قضيتها ووقفت في وجه العدو بكل شموخ وثبات، ونظرا لشهرتها الكبيرة أثرت قصة جميلة بوحيرد في العديد من الشعراء مثل بدر شاكر السياب والشاعر نزار قباني، وكتب لها الشاعر سليمان العيسى قصيدة تحمل اسمها "جميلة بوحيرد" ويقول فيها:[1]

**وأنت يا أسطورة الصحراء، يا نداء**

**ما زال في قلوبنا يفجر الضياء**

**يا نجمة الصبح التي يتمت الصباح**

**منذ اختفت في ظلمة السجون**

فجميلة في نظر العالم أسطورة حية حملت رسالة حب لوطنها الجزائر، وأبت إلا وأن يسترجع هذا الوطن حريته فهي صاحبة موقف ونداء بقي يؤثر في الجزائريين حتى بعد أن سجنت لتبقى أفكارها حرة تثير الحماس في كل ثوري، ليكمل الشاعر قوله قائلا:[2]

**ما زلت يا صديقة الصحراء في الطريق**

**منارة خضراء**

ليثبت للمستعمر أولا وللعالم ثانيا أن جميلة هنا، لا زالت تنير الطريق لحماة الوطن وتغرس فيهم الوطنية وحب هذا البلد، الذي يستحق أن ترتاح أرضه من ضغط المدافع وأن يرفرف علمه ليعانق أعناق السماء.

وقال الشاعر واصفا جميلة بالكبرياء والشجاعة فهي تحدت المستعمر بابتسامة واثقة بأن مصير هذا المستعمر الزوال والرحيل ونجد ذلك في قصيدة من ملحمة الجزائر:[3]

**أين مني عينان، خلفَ جدارِ السجن، مكحولتانِ بالكبرياء!**

**وجبين، وألفُ نجمة صبح لألأت فوقَ جرحه الوضّاءِ**

---

[1] سليمان العيسى: ديوان الجزائر، مطبوعات المركز الوطني لتوثيق الصحافة والإعلام،1993، ص117.

[2] سليمان العيسى: المصدر نفسه، ص117.

[3] سليمان العيسى: المصدر نفسه، ص49.

**وفمٌ، يعجزُ العذابُ ويعيا فيه عن محو بسمةٍ زهراءِ**

**بسمة.. . لخّصت بها شرفَ التاريخ صديقةٌ من الصحراء**

ولأن بوحيرد رمز للنضال والكفاح فقد تأثر بها الكثيرين ممن أرادوا الحرية والاستقلال، فها هي إحدى المناضلات تشق طريقها للالتحاق بثوار التحرير لأن بوحيرد كانت بمثابة النور الذي أرشدهم إلى الطريق الصحيح، حيث يقول الشاعر في قصيدته الطريق:[1]

**ثائرة سمراء**

**من بلد الفداء**

**تسأل عن موضعها....في الزحام**

**في الموكب الماضي...**

**يشق الظلام.**

**أختاه في عينيك عاش النهار**

**"بوحيرد" في الأفق نور ونار**

**يا ألف نجم في الصباح الندي**

**قافلة النصر به تهتدي**

أبدع الشاعر سليمان العيسى في كتاباته عن البطلة جميلة بوحيرد فهي رمز الفداء والكفاح، ورمز القوة النسوية العظيمة التي تدافع عما تحبه بكل ما أوتيت من قوة فلا التعذيب يمنعها ولا السجن يقيدها.

- **زيغود يوسف:**

زيغود يوسف واحد من رجالات الثورة الذين حملوا فكرة أن الاستقلال هو الحل الوحيد لمعاناة الجزائريين، حيث تمتع الشهيد البطل زيغود يوسف بعقل مفكر لطالما سعى للقضاء

[1] سليمان العيسى: المصدر نفسه، ص148،147.

على المستعمر الفرنسي، وقد نفذ البطل زيغود يوسف واحد من أعظم الهجومات الثورية على العدو، وهذا ما جعله من المطلوبين والمستهدفين الأوائل لدى المستعمر، وقد تغنى به الشاعر وكتب له قصيدة حملت اسمه "يوسف زيغود" قصيدة وصفت مشهد استشهاد هذا البطل وصفا يكاد يكون دقيق، وهذا إن دل فيدل على تأثر الشاعر وحزنه على رحيل هذا البطل، حيث بدأ قصيدته بلفظة تدل على الموت حيث قال:[1]

**صمت على الوادي، يروع الوادي**

**وسحابة من لوعة وحداد**

صور الشاعر في قصيدته ما جرى على الوادي فبعد الفخ الذي وضعه الجبناء الفرنسيين أستشهد البطل ولفظ أنفاسه الأخيرة، لكن ومع ذلك بقي الأعداء ينتظرون لساعات قبل أن يقتربوا منه مخافة أن يكون لا زال على قيد الحياة وأن يهجم عليهم، فحتى وهو جثة هامدة بقيت هيبته وشجاعته تحيط به وترعب الاعداء، وفي آخر القصيدة يفتخر الشاعر به وبأجداده فيقول[2]:

**يا روعةَ الأجداد في الأحفاد**

**يا إِرْثَ موسى في النسور وعُقبةٍ**

**والبحرُ حولك زورق ابن زِيّادِ**

**يا شمْخة التاريخ في أوراسنا**

**يا نبع ملحمتي بثغر الحادي**

**أتموتُ؟ تاريخ الرجولة فِرْيةٌ**

**كبرى إذا، ووضاءةُ لأمجادِ**

**أتموتُ؟ كل حَنِيَّةٍ بجزائري**

**ميلاد شعب رائعٍ..**

**ميلادي..**

[1] سليمان العيسى: المصدر نفسه، ص120.

[2] سليمان العيسى: المصدر نفسه، ص124.

إن الشهيد ليس مجرد شخص توفي بل هو بطل يزف إلى مرقده وسط جو بهيج، فبدل الدموع والنحيب نسمع الزغاريد فهو حي، حي بمواقفه وتضحياته وهذا ما جسده أبناء الجزائر فاستشهاد رفاقهم زادهم إيمانا وإصرارا بضرورة تحقيق الاستقلال.

- **أحمد بن بلة:**

بطل من أبطال ثورة نوفمبر ومؤيد فكرة ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، حمل بن بلة هم الجزائريين قبل هم عائلته فبذل قصارى جهده لتحقيق الاستقلال، وفي أثناء سجنه كتب له الشاعر قصيدة حملت مشاعر الحب والأخوة وفيها قال:[1]

**قلبي معك**

**قلب العروبة كلها**

**في سجنك الداجي معك**

فالشاعر والعرب جميعا يحبون البطل بن بلة، ويشعرون بما يشعر به ففي هذه القصيدة نجد كل مشاعر الدعم والافتخار، فحتى وإن سجن الأعداء أبطال الثورة فسيبقى أنصارهم حاملين لمشعل قرارتهم وأفكارهم، وهذا ما ختم به الشاعر قصيدته حيث أخبر السجين بن بلة أن السلاح بين يدي كل جزائري ولن يستسلموا لحظة أو يتراجعوا حتى يحققوا الاستقلال ويعود هذا الوطن، حيث قال الشاعر:[2]

**ما زال في يدنا السلاح**

**ولسوف يتصل الكفاح**

**حتى تعود بلاد أجـ**

**دادي حماك ومرتعك**

**يا عارفا بين الحديد**

[1] ديوان الجزائر، ص129.

[2] ديوان الجزائر، ص130.

**من الرسالة موضعك**

**قلبي معك**

- **جميلة بوباشا:**

البطلة جميلة بوباشا*[1] التي رفضت الاستعمار الفرنسي فانضمت إلى صفوف الثوار، وعلى الرغم من دفعها لضريبة كبيرة جراء انضمامها لهم، لكنها لم تستسلم ولم تتراجع فرفعت دعوى ضد من أجبروها على الاعتراف بعملها الثوري، فقد تعرضت للاغتصاب الوحشي والتعنيف الجسدي بشكل همجي، فأبت أن تصمت فسمع العالم بأسره قصتها ونالت حب وتعاطف الكثيرين، من أمثال الكاتبين الفرنسيين: لويس أراغون (Louis Aragon) وجون بول سارتر (Jean-Paul Sartre)، وشدت بوباشا انتباه الرسام العالمي بابلو بيكاسو فرسمها في لوحة نالت إعجاب الجميع، وكتب عنها الشاعر سليمان العيسى قصيدة وعنونها بـ: الرسالة الثالثة عشر تباركت أرض البطولات وأهداها إلى البطلة جميلة بوباشا، ونجد في مقدمتها:[2]

**تباركت أرض البطولات التي لا تنعب**

**تلهث من ورائها الدروب، وهي تضرب**

**تبارك الشعب العظيم للحياة بغضب**

فالجزائر بلاد العزة والكرامة، لم تتوقف يوما عن السعي لتحقيق الحرية وهذا يظهر في تصرفات أبنائها الشجعان وبوباشا منهم، فقد تعرضت للسجن والتعذيب وقد أشار لهذا العيسى قائلا:[3]

**قديسة جديدة في قبضة العذاب**

[1] *ولدت جميلة بوباشا في 9 فبراير عام 1938ببلدية بولوغين بأعلى الجزائر العاصمة، وقد نشأت وسط أسرة ثورية، وقد تدربت في مستشفى بني مسوس لتكون ممرضة، لكنها لم تحصل على شهادة التدريب بسبب هويتها الجزائرية.

[2] ديوان الجزائر، ص132.

[3] نفسه، ص132.

**يزهو بها لواؤك المركوز في السحاب**

**قديسة جديدة... للسجن، ذئاب**

فجميلة الطاهرة النقية وقعت في أسر الأعداء الجبناء الذين استباحوا عرضها وعذبوها بأبشع الطرق، ليكمل الشاعر قوله:[1]

**ويقذف الأثير لي بقية الخبر**

**للنار "بوباشا" جزاء الصمت، للشر**

**للمسات.. السلك حتى يشهق الحجر**

لقد صمدت جميلة رغم الألم والوجع ولكنها تعلم أن الجزائر أغلى من نفسها وكرامة هذا الوطن أهم، لهذا عادت جميلة لتثبت أن المستعمر عدو لهذا الوطن وعدو للحرية.

جعل الشاعر من أبطال الثورة رموزا وأساطير تعبر عن قوة وعظمة هذه الثورة، فالتضحيات التي بذلها هؤلاء الأبطال نابعة من حب حقيقي نقي لهذا الوطن، فمن الصعب رؤية العدو المغتصب يقتل أبناء الوطن وينهب خيراته وهم صامتون، لهذا كان عليهم اتخاذ القرار وتغيير المصير بالعمل الجاد والسعي لتحرير هذه الأرض الطيبة.

## أحداث ثورية في ديوان الجزائر:

عاش الجزائريون لسنوات طوال في فقر وجوع فالوضع لم يتغير ولو للحظة بل زاد بطش المستعمر وظلمه، لهذا فكر "**الشعب الجزائري أنه لا بد من عمل جدي آخر غير الأمل في عدل فرنسا فأخذ يتلفت هنا وهناك ويستنجد ويفكر، وأخذ يبحث عن نفسه وسط هذه الدوامة التي يعيش فيها من جهل وفقر وتأخر في شتى الميادين**"[2] ليفهموا أخيرا أن الثورة هي الحل الوحيد للعيش بكرامة، فشهدت الجزائر الكثير من الأحداث العنيفة التي خلقت خسائر بشرية كبيرة جدا، فقد ارتكب المستعمر مجازر وحشية لم يسلم منها أحد من أبناء الوطن، وقد كتب عنها

[1] ديوان الجزائر، ص132.

[2] عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، ص17.

الشاعر سليمان العيسى وأشار لها في أكثر من قصيدة بداية من قصيدة "إلى صغيري معن" حيث نقل لنا في هذه القصيدة حكاية استعمار الجزائر من البداية إلى النهاية، ولا بأس من عرض بعض الأبيات التي بها نلخص حكاية اغتصاب هذا الوطن، فيقول الشاعر:[1]

**وذات يوم، لألأت في شطنا الكروم**

**وماج في "الوادي الكبير" الظل والشجر**

**وذات يوم، يا صغيري، جاءنا غريب**

**أجهده التعب**

**يستنجد الحقول**

**ويسأل القمح الذي تجري به السهول**

**وكان جد مالك يا معن أصيدا**

**اذا أتاه الطالبون اهتز للندى**

**وذات يوم يا صغيري**

**كانت الكروم نائمة**

**وأطبقت على سفوح المغرب الظلم**

**بالقتل لا ينجو بعيد منه أو قريب**

**رد اليد البيضاء**

**ذاك الوافد الغريب**[2]

كانت الجزائر ذات طبيعة خلابة رزقها الله سبحانه وتعالى من كل الخيرات، والجزائري أهل للكرم فلما جاءه الغريب، جائع شريد أحسن ضيافته وأكرمه وأعطاه كل ما جادت به الأرض، وفي غفلة غدر هذا الغريب الخائن ونسي المعروف الذي قدمته الجزائر فعاث في الأرض فسادا وقتل من كانوا يوما له سندا.

[1] ديوان الجزائر، ص109.

[2] ديوان الجزائر، ص110.

**ولم نمت يا معن**

**لم يجتثنا الدمار**

**ونقل الكبار**

**سلاحهم وقصص الثأر إلى الصغار**

**ومنذ دبت قدم الغريب في الديار**

**لم ينطفئ لهب**

**ولا اطمأن اللص للسلب**

**هذه**

**جزائر العرب**[1]

لم يستسلم الجزائري، ولم يفقد الإيمان بتحقيق الاستقلال وكافح الجزائريون وحملوا مشعل الثورة وأناروا به ظلام العدو، فالشيوخ نقلوا حب الجزائر إلى أبنائهم، فجرت الثورة مجرى الدم في أجساد الأبطال الذين صانوا الأمانة وحافظوا على وطنهم، ليصبح حلم الاستقلال واقع أعجز العدو الغاصب وأنهى وجوده على هذه الأرض.

وفي قصيدة "طليعة الألم" صور الشاعر الوضع الذي كان سائد في تلك الفترة، فقد كانت فترة صعبة مؤلمة مليئة بالحزن والخوف والموت، وقد عكس الشاعر في هذه القصيدة مظهرا من مظاهر الثورة وهو الدمار الذي حل بالجزائر وكثرة الجثث فالمقابر تمتد على هذه الأرض الواسعة ويزداد الظلم والطغيان كل يوم، ونجد كل هذا في قول الشاعر:[2]

**ومقابر تمتد، لا يدري إلى أي الحدود**

**ويدا تلوح بالقيود**

**بالنار، تسكت كل نأمه**

[1] ديوان الجزائر، ص111.

[2] نفسه، ص93

**ما كان يعرف يا صديقي أن مذبحة رهيبة**

**في الضفة الأخرى من الصحراء تجتث العروبة**

ومن سواد الاستعمار وسيطرته التي دامت لأكثر من قرن يزف لنا الشاعر خبر العصر، خبر استقلال الجزائر فبعد أصوات الرشاش والنيران سمع الجزائريون أناشيد الاستقلال، وبعدما كانت السماء مليئة بدخان المدافع صارت نقية، يرفرف فيها علم الجزائر بكل حرية، وقد كتب الشاعر قصيدة لصباح الاستقلال بعنوان "أنشودة إلى الجزائر" فاليوم يوم ميلاد الجزائر ويوم تحقيق المعجزة، لأن دماء شهدائها لم تذهب هدرا وإنما زرعت الإصرار في نفوس الجزائريين، ففي صبيحة يوم الاستقلال خرج الجميع فرحين يعانقون الحرية فقد ولى الليل وحل محله الفجر السعيد، والشاعر مثله مثل أي محب للجزائر شاطرنا الأحزان قبل الافراح واليوم يبدع في وصف شعوره، فقد صلى لسنوات حتى ينال هذا الوطن حريته، وقد صورت لنا قصيدة "أنشودة إلى الجزائر" مشاعر الشعب المختلطة بالفرح والأمل فأخيرا زال كابوس فرنسا المرعب وإنتهى زمانه، ولا بأس من ذكر بعض الأبيات التي نقلت لنا صورة هذا الحدث العظيم:

**آلاف الأقدام الصلبة**

**موسيقا واعية، عذبة**

**بدء التاريخ الموؤود**

**ميلاد جزائري الحرة**

**نغم الثوار بأعصابي**

**يجتاح، يزغرد في بابي**

**صليت لأرض الأسطورة**

**وكتبت.. كتبت بنزع شهيد**

**بسكون قتيل**

**يا موج الميلاد الأخضر**

**أتشاطرني الكوب الأكبر**

**عرس الأجيال**

**ميلاد جزائري الحرة**

**أرض الآمال..**

من خلال قصائد سليمان العيسى يظهر جليا لنا أن الأحداث الثورية في الجزائر تعددت واختلفت، لكن هدفها واحد وهو استرجاع السيادة الوطنية، فلم تذهب تضحيات أبناء هذه الأرض سدى، بل كانوا بذرة أمل تشجع النفوس على الاستمرار في طريق الاستقلال لتحقيق الحرية، فكل حدث ترك درس وعبرة يستفاد منها في الخطوة القادمة.

## المطلب الثاني: فضاءات ثورية

شاركت الجزائر على اتساعها شمالا وجنوبا، شرقا وغربا في العمل الثوري فالجزائر هي ساحة القتال وساحة استرجاع الكرامة والحرية، ولهذا نجد الشعراء يتغنون بفضاءات الجزائر المختلفة التي كانت قالبا للثورة واحتوتها وهذا ما نجده في كتابات سليمان العيسى، حيث ذكر الكثير من المناطق الجزائرية ولكنه أفرغها من محتواها الجغرافي لتصبح رموزا وأساطير عن الرجولة والشجاعة، ومن الفضاءات التي لقيت الاهتمام عند الشاعر "الأوراس" فهي منطلق الثورة التحريرية وأطلقت فيها أول رصاصة معلنة عن بداية نهاية المستعمر على هذه الأرض، "**فمنذ اللحظة الأولى من صبيحة يوم أول نوفمبر المجيد، صار الأوراس لفظة محببة أكثر من قبل، ترددها الألسنة في كل مكان، لأنها رمز الهوية الجزائرية وشعار البطولة والوحدة الوطنية**"[1]، فالأوراس أصبح رمزا ثوريا بامتياز.

ولقد اختار الشاعر الأوراس كعنوان، في قصيدتين حيث عنون الأولى بـ: "اللواء والأوراس" والثانية بـ: "آمنت بالأوراس"، وفي قصيدة "اللواء والأوراس" نجد فضاءين مختلفين

[1] مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954-1962 دراسة موضوعية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1998، ص108.

جغرافيا لكنهما تحملان بعدا ثوريا، فاللواء مدينة الشاعر التي ولد بها وقد تعرضت للاستعمار والنهب، والأوراس هي جبال جزائرية تقع في الجزائر المحتلة، فكلتا المنطقتين تعرضتا للاغتصاب الأجنبي، فالشاعر يحمل هم بلاده ويحمل شرارة الثورة في قلبه، وباندلاع ثورة الجزائر اشتعلت تلك الشرارة من جديد، فهو يرى الأمل في ثورة الجزائر فستتحرر الجزائر وتتحرر معها باقي الأقاليم العربية حيث يقول:[1]

**وأراك يا مهد الصبا ضحكات جنات رطاب**
**رتلت أولى الغمغمات على سواقيك العذاب**
**وحملت ثورتك المضيئة في ضلوعي كالشهاب**
**إنا على شفة الوجود قصيدة نشوى، وشاعر**
**ورصاصة تلد الضياء بأرضنا وزئير ثائر**
**إنا على قمم العرائس ألف فجر في الجزائر**

وفي قصيدة "آمنت بالأوراس" يفتخر الشاعر بالأوراس مهد الرجال والبطولة، فأبناء الجزائر أسطورة من أساطير القوة والشجاعة، والرجولة متجذرة في الجزائر منذ عقبة بن نافع وطارق بن زياد، فليس من الغريب أن يكون الجزائري أسطورة فهو يحمل إرث الفاتحين العظماء، وقد اشتعلت الثورة في الأرياف والصحاري ولن يقف في وجهها أحد، فهو مؤمن بأن هذه الثورة ثورة للاستقلال وثورة لطرد العدو وتحقيق الحرية، حيث يقول الشاعر:[2]

**يا عابر الأسطورة الكبرى إلى حيث الخلود**
**"ألبرنس" المشدود فوقك منذ عقبة،**
**منذ طارق**
**ألبرنس المشدود ارثي في المغارب والمشارق**
**يا شاعري النار التي في الريف تشعلها**

[1] ديوان الجزائر، ص38.
[2] نفسه، ص106،107.

**ناري وثواري**

**انا غدا أنشودة حرة**

**تلد الروائع خصبة ثره**

**آمنت بالأوراس**

**بالثورة**

وبالإضافة إلى الأوراس أشار الشاعر إلى الكثير من الفضاءات الأخرى، التي كانت ساحة للثورة والثوار ومنها نذكر: مدينة سطيف التي تحدث عنها في قصيدة "الربيع البكر" قائلا:[1]

**بتراب سطيف معجونا بنزع الشهداء**

**بجلابيب الدماء**

**صبغت يومي وأمسي وغدي**

**عطشا يصرخ بالثارات.. لا، لا تخمدي**

**وشحت أيار حتى الأبد**

**بالصراخ الأسود:**

**ها هنا مرت جريمة**

تعرض الجزائريون في سطيف إلى واحدة من أبشع المجازر التي ارتكبتها فرنسا بحق الجزائر، ففي صبيحة الثامن من ماي 1945 خرج الجزائريين مطالبين فرنسا بمنحهم الاستقلال، ولكن قابلتهم فرنسا بالرصاص ليسقط منهم حوالي 45 ألف شهيد، وهذا أثر كثيرا في الشاعر وصوره لنا في قصيدته، حيث سيبقى هذا التاريخ محفور في ذاكرته، تاريخ أسود على كل إنسان لا زال يشعر بإنسانيته، ورغم كل تلك المجازر بقيت الجزائر صامدة في وجه العدو.

[1] ديوان الجزائر، ص67.

وكذلك مدينة وهران التي كانت أيضا منطلقا في اندلاع الثورة، فقد قام الثوار ببعض الهجمات اعترافا منهم بوحدة الوطن الجزائري وشمولية الثورة، فالثورة لا تعبر عن أقلية فقط بل تخص الجزائريين ككل، فنجد الشاعر يخاطب وهران في قصيدته "طليعة الألم" قائلا:[1]

**ما كنت يا وهران حين بدأت دربي**

**وحملت للميدان بركاني:**

**قيتاري، وحبي**

**ما كنت أعرف عن رفاقي،**

**عن غضبة الأوراس**

**عن دمنا المراق**

**شيئا أنير به ظلامي**

**ومضيت يا وهران أسأل عن سمائي**

**عن نجومي،**

**عن قبر تاريخي العظيم**

فالشاعر يخاطب وهران متأسفا وحائرا، فهو ضائع لا يعرف شيئا عن رفاقه ولا عن أهله ونفسه، ولكنه وعلى الرغم من الحرب والتقتيل فهو حي يحمل في قلبه الأمل بالاستقلال. لقد أكد الثوار للعالم أجمع أن هذه الثورة ثورة لتحرير وطن وليست مجرد رد فعل شخصي أو تحقيق مصالح استغلالية، فتفجير الثورة في كل ربوع الوطن دلالة واضحة أن هذا قرار الشعب في تحقيق مصيره ونيل استقلاله، وهذا ما صوره الشاعر سليمان العيسى من خلال مختلف الفضاءات التي أشار إليها، فعلى الرغم من المسافة الجغرافية بينهم إلا أن المصير الواحد جعلهم يتحدون ويبرهنون للعالم أن الجزائر ستظل متماسكة ولن تتخلى أو تنفصل عن أي جزء منها حتى وإن كان شبرا واحدا.

[1] ديوان الجزائر، ص94.

## المبحث الثاني: البعد العربي والإسلامي للثورة وصداها العالمي

حملت الثورة بعدا إسلاميا وعربيا وهذا ما عكسته قصائد سليمان العيسى، فالجزائريون تمسكوا بدينهم على الرغم من الحملات التكفيرية التي شنها المستعمر لمسح قيم وتعاليم الدين الإسلامي، وافتخار الجزائريون بعروبتهم حال بين رغبة الفرنسيين بفرنسة الجزائريين وتعميم الفرنسية لتصبح اللغة الرسمية، فبقيت اللغة العربية أساس هذا البلد "**واندلعت الثورة الجزائرية لتعيد الثقة إلى كل نفس عربية، ولتبرهن للعالم كله أن الأمة العربية لازالت بحيويتها التاريخية**"[1] ولأن الجزائريين أصحاب موقف وعزيمة خلفت الثورة الجزائرية صدى عالميا كبيرا فنالت الدعم والمحبة.

### المطلب الأول: البعد العربي والإسلامي للثورة

اندلعت ثورة التحرير الكبرى لتقضي على مزاعم فرنسا بأن الجزائر جزء فرنسي، ولتحافظ على الدين الإسلامي في هذا البلد المسلم العربي فلا يمكن لأي لغة أو ادعاءات أن تغير هذه الحقيقة، وقد حملت الثورة بعدا إسلاميا يعلي من شأن المسلمين ويعتز بهم، وبعدا عربيا يؤكد على الوحدة العربية للدول الناطقة باللغة العربية: و"**لقد كان الدين الإسلامي بمثابة الحصن المنيع والدرع الواقي للشعب الجزائري، ظل يقيه ويحفظه من التمزق ومن الهزات ويدفع عنه أطماع الطامعين ومكائد الظالمين، فبفضله تم دحر الغزاة في أكثر من محاولة عبر أزمنة متعاقبة**"[2]. وهذا ما جسده الشاعر سليمان العيسى في ديوانه بحيث نجد إشارات متعددة عن البعدين الإسلامي والعربي ونذكر منها:[3]

**وعلى الخليج جباهنا السمراء تعبق بالبشائر**

**إنا على أرض الرسالة موكب للخلد هادر**

---

[1] عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، ط2، 1985، ص94.

[2] مصطفى بيطام: المرجع السابق، ص266.

[3] ديوان الجزائر، ص38.

**خلى على أرض الرسالة موكب للخلد هادر**

نجد في هذه الأبيات من قصيدة "اللواء والأوراس" إشارة إلى الدين الإسلامي الخالد الذي انطلق من الخليج إلى العالم، فالثوار يقاتلون وكلهم إيمان بأن الله سينصرهم فهم يحملون بشرى الاستقلال في قلوبهم منذ وطئ العدو أرض الجزائر.

**"ثورة تمسح بالأكباد في سوح الفداء**

عن **بلادي** دنس البغي, و رجس الدخلاء

في **عروقي أنت**, في **آهاتنا**, في كل خاطر

يا دوي الصيحة الحمراء في قلب الجزائر"[1]

في هذه الأبيات من قصيدة "ميلاد شعب" نجد انتماء الشاعر للثورة الجزائرية فالبعد العربي والقومي يشده إليها وهو يفتخر بالثورة التي ستخلص الجزائر من المغتصب فالجزائر بلاده في عروقه ومشاعره.

**سر معي فوق الدروب الحمر نشهد الأضاحي**

**يلتقي المشرق والمغرب فيها بالصباح**

في ثرى **تونس**، في **مراكش**، عبر البطاح

**والصحاري الجرد، كم نسر تردى وجناح**

حنت **الشام** تشد الجرح منه بالجراح

وفي هذه الأبيات نجد الوحدة العربية، فالشاعر ذكر العديد من الدول العربية التي تساند الثورة وتقف معها، مثل تونس والمغرب وسوريا، فالعرب يمثلون كيانا واحدا حتى وإن فرقتهم الحدود.

[1] ديوان الجزائر، ص33.

وأراد الشاعر في قصيدة "الجزائر...في عيد الوحدة" اظهار الوحدة العربية وتلاحمها فكل عربي يشعر بما يشعر به آخاه العربي، في أي مكان سواء أكان عراقي أو مقدسي أو لبناني فالعروبة وحدتهم، ومن أمثلة ذلك نذكر الأبيات التالية:[1]

**منذ يومين قد ولدت فصبيني نشيدا ياروعة الاشراق**

**أين أهلي على الذرى الشم في لبنان تخلو في العيد كأس التلاقي**

**أين أهلي في القدس فوق الضفاف الخضر ضجت في صدرهم أشواقي**

**أين بغداد معقل الصيد من قومي تدك الاسوار بين العناق.**

وفي قصائد الشاعر التي تلت الاستقلال نجد أيضا الإشارة إلى عروبة الثورة والوحدة العربية، فمثلا قصيدة "السنديان على الأوراس" ختمها الشاعر بقوله:[2]

**بنت العروبة.. كالأحلام قادمة**

**كطفلة تعبر التاريخ بالزرد**

فالثورة عربية أعادت الاعتبار إلى كل العرب في وجه الغرب، فهذه الدولة العربية التي عانت الويلات لسنوات، حققت الانتصار على العدو الفرنسي بالرغم من الدعم الذي حظيت به فرنسا من قبل حلفائها، لكن هيهات يهزمون إصرار صقور الجزائر. وفي قصيدة "الحلم العظيم–القطار الأخضر–" نجد في مقدمتها:[3]

**حلم الوحدة العربية**

**حلم الوطن العربي الواحد**

**من مدينة الدار البيضاء**

**على ضفاف المحيط الأطلسي**

**إلى مدينة البصرة الخضراء**

[1] ديوان الجزائر، ص42.

[2] نفسه، ص172.

[3] ديوان الجزائر، ص180.

**على ضفاف الخليج العربي**

**ومن أعماق افريقية العربية**

لقد أشار الشاعر كثيرا إلى الوحدة العربية وهذا نابع من افتخاره بعروبته أولا، وثانيا لأنه يعلم –مثله مثل أي شخص عاقل– أن في الاتحاد قوة وكرامة فلا نجني شيء من الفراق والانفصال غير الخيبة والخسران.

لا يخفى علينا بأنه "**لا يوجد حدث تاريخي تأثر به الشعراء العرب، وغنوه قوميا مثل الثورة الجزائرية، فقد غنوها بصدق بعيدا عن أي مجاملة، وبمنأى عن أي تحزب لحزب، أو لتيار سياسي معين، غنوها دون أن ينتظروا من وراء غنائهم كسبا ماديا، ولا جاها أو شهرة**"[1] ولهذا حملت قصائد سليمان العيسى أبعادا إسلامية وعربية تعبر عن عمق الواقع، فالثورة فعلا افتخرت بالدين الإسلامي والانتماء العربي، وكذلك الشاعر مفتخر بكونه عربي وهذا يعكس فكرة الصدق الفني لدى الشاعر، فهو يشعر ويتأثر ثم يبدع ليؤثر في العالم ويحثهم على لم الشمل، فالشاعر واجه فرنسا بقوة الحرف فكشف أكاذيبها، فقد ادعت أن الجزائر جزء فرنسي كما عملت على نشر الدين المسيحي واعتبار الثوار إرهاب وقطاع طرق، ولكن أظهر الشاعر من خلال قصائده للعالم أن الجزائر إسلامية عربية والثوار أصحاب حق وحماة وطن.

## المطلب الثاني: الصدى العالمي للثورة

خلفت الثورة الجزائرية صدى كبير بداية من اندلاعها إلى غاية تحقيق الاستقلال، فالعالم كان يراقب عن كثب تطور مجريات هذه الحرب الغير متعادلة القوى، بداية من العالم العربي الذي ومنذ اندلاع الثورة شعر بالفخر بها، لأنها أعادت هيبة العرب إلى الساحة "**فالتف المواطنون العرب في مشارق الأرض ومغاربها حول الثورة الجزائرية يدعمونها بجميع الوسائل، وكان دور الكلمة كبيرا. وراح الصحفيون والشعراء والكتاب يدعمون بأقلامهم الثورة**"[2] حيث أصبحت

[1] عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العربي –سوريا-، شركة دار الأمة، الجزائر، ط2، 2014، ص77.

[2] عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، ط2، 1985، ص12.

الجزائر عندهم رمزا للكفاح والنضال، وعند الغرب نجد جهود بعض دعاة حقوق الانسان، الذين طالبوا الاستعمار الفرنسي بمنح الحرية للجزائريين أو على الأقل وقف القتال، وسواء أكان هذا الصدى في مصر، والأردن، وسوريا، أو في إيطاليا، وإسبانيا، وحتى فرنسا، فالأهم أن الثورة الجزائرية قلبت الموازين وحققت معجزة النصر.

في ديوان الجزائر، نجد عديد التلميحات لصدى الثورة بداية من ترجمة الشاعر لبعض قصائد مالك حداد، الذي كان يعتبر اللغة الفرنسية منفاه، ولكن مع ذلك فقد كانت الفرنسية غنيمة حرب، فمالك حداد الشاعر والكاتب على الرغم من كتابته لأعماله بالفرنسية إلا أن ذلك كان لصالح الثورة، فحداد هاجم العدو في عقر داره وبلغته، فالمهتمين بأعمال الشاعر مالك سيفهمون ويعرفون حقيقة المستعمر الفرنسي وحقيقة الثوار، ونجد في الديوان قصيدة بعنوان "المنفى المرير" التي توضح حزن حداد وأمثاله ممن حرموا من تعلم اللغة العربية وهذه بعض الأبيات المعبرة عن هذه القضية:[1]

**إنه المنفى البغيض**

**بيننا سور من الصمت رهيب**

**إنه الحرف الغريب**

**كلما هم جناحاك بضربة**

**وقفت صخرة غربة**

كما نجد في الديوان، قصيدة كتبها الشاعر سليمان العيسى وهي رسالة إلى الأديبة الفرنسية فرانسواز ساغان (Françoise Sagan) ، حيث كان قد سمع عن زيارتها للشرق العربي لتستلهم بعض القصص الجديدة، فكتب لها الرسالة ليطلب منها أن تكتب عن الجزائر، وعن الثوار، عن معاناة الأطفال والنساء، عن جراح هذا الوطن المحتل.

[1] ديوان الجزائر، ص62.

لقد كتب لها وأبدع إذ يقول:[1]

**غير الدماء.. ففي الجزائر**

**بلدي الذي يلوي المقادر**

**ويخط معجزة المصائر**

**ما لا يطيق خيال قصاص، ولا الهام شاعر**

**لا تقدحي شرر الخيال**

**مري على أرض النضال**

**ستدق صدرك ألف غصة**

**ستهز وحيك ألف قصة**

فما يحدث في الجزائر يجعل الجميع عاجز عن التعبير، حتى وإن كان شاعرا أو قاص، فأمام الجزائر وثورتها نشعر بالوجع والحزن والافتخار فكل المشاعر تختلط، وبالفعل نجد أن الكاتبة فرانسوا كانت من الداعمين للثورة الجزائرية، هي ومجموعة من أصحاب الاتجاه الوجودي بقيادة سارتر فقدموا العرائض للحكومات ودعموا الثورة بالكتابات، وأوصلوا صوت الثورة الجزائرية إلى العالم.

وفي قصيدة "شباك أراجون" خاطب الشاعر سليمان الروائي والشاعر الكبير لويس أراجون (Louis Aragon)، الذي كانت له مواقف قوية داعمة للشعوب المستضعفة التي أثقل الاحتلال كاهلها، والشاعر من خلال قصيدته جعل أراجون بمثابة السائل الذي يريد معرفة حال هذا الوطن فيقول:[2]

**ويزوي جفنه أراجون يسأل عن أسى قاهر**

**يمزق روح هذا النسر، هذا البلبل الشاعر**

**لماذا يستبد به شعور الثكل، واليتم؟**

[1] ديوان الجزائر، ص136.

[2] ديوان الجزائر، ص83.

**لماذا لا يرى للصبح، والأنداء من طعم؟**

ويقول في موضع آخر:[1]

**سيبقى النهر يا "أراجون" بين الشوك والدمع**

**يدق الأرض،**

**يبحث عن حقيقته،**

**عن النبع..**

**سيأبى الطفل، حتى الموت،**

**أن ينفك عن أمه**

قدم الشاعر في قصيدته هذه صورة متكاملة للثورة، بداية من الوصف العام للأوضاع من قتل، ودمار، وخوف، وصولا إلى رفض هذا الواقع والبحث عن الحقيقة التي تقر بأن الجزائر بلد حر ولن يستسلم أبدا. إن كتابة الشاعر لأراجون تحمل دلالة توحي بأن هناك من الفرنسيين من يحملون الإنسانية في قلوبهم، ويرفضون تعذيب وقتل الآخرين بغير حق وأراجون واحد منهم.

إذا كتب الشاعر لنفسه فإن أشعاره ستموت ويختفي وهيجها وتبقى حبيسة الورق لكن إذا كتبها لغيره الإنسان فستتحرر الكلمات وتجد طريقها إلى قلوب الناس، وهذا ما فعله سليمان العيسى كتب ليسمع منه، عن وطن عظيم تحدى المستحيلات، وأثبت وجوده فكلمات سليمان تركت أثرا وضاعفت من صدى الثورة في هذا العالم.

تمكن الشاعر في ديوانه من إبراز مظاهر وأبعاد الثورة الجزائرية، فكل قصيدة من قصائده صورت لنا تلك المظاهر الثورية المختلفة، حيث أشاد بأبطال الجزائر الذين عقدوا العزم على تحرير الجزائر، فكتب عن الشهيد البطل زيغود يوسف، وتغنى بكبرياء جميلة بوحيرد، وافتخر بشجاعة جميلة بوباشا، ودعم بن بلة وسانده، ونجد العديد من الشخصيات

[1] ديوان الجزائر، ص84.

في "ديوان الجزائر" حتى لو لم يصرح بهم الشاعر لكنه كنى عنهم بوصفهم بالصقور، النسور، الأحرار والثوار وغيرها من الأوصاف التي تليق برجال هذا الوطن الأبي، كما افتخر بالأحداث الثورية التي هزت كيان العدو الفرنسي، وغذت الثقة بين نفوس الثوار وزرعت الأمل في العالم العربي، فالجزائر قادرة على رد الصاع صاعين في وجه المستعمر. والقارئ لهذه القصائد الثورية يشعر بحرارة الثورة، فمن خلال أحداثها نعتز بإنجازات الثوار ونحزن لفقدان أبناء الوطن، فالمشاعر تتضارب وهذا ما يدل على براعة الشاعر، فالشعر القوي العميق هو الذي يثير مشاعر التوتر والتأثر في نفس القارئ، وفي كل مرة يذكرنا سليمان العيسى بفضاءات الثورة التي كانت مسرحا للأحداث، فهذه الأوراس رمز للأمل والتحرر، فيها انطلقت أول رصاصة لإعلان الحرب والعودة لاسترجاع السيادة، وارتوت أراضي قالمة وسطيف بدماء الشهداء، وارتقت الجزائر مع كل روح إلى الأعالي حيث العزة والكرامة.

كما حملت الثورة أبعادا عربية وإسلامية، صورها الشاعر في قصائد تدعوا إلى الوحدة العربية والدعم العربي وتعتز بالدين الإسلامي، فالثورة الجزائرية نابعة من خلفية مؤمنة بالله عز وجل فهو الوحيد الذي نخافه، فلا بد إذن من مواجهة العدو الذي اعتدى على الدين والروح، كما أن العربي غيور على لغته وعروبته فتحدى المستعمر، وقاومه بكل الطرق في سبيل المحافظة على هذه اللغة الثمينة، وقولنا بأن الثورة الجزائرية معجزة القرن لم يكن من فراغ، فبعد أن استعبد الأعداء الدول العربية ونشروا فيها الخراب، وجدوا الجزائر صامدة واقفة مقاومة بثورتها، وهذا ما ترك أثر كبير وصدى في العالم فحمل العالم هم الثورة فتتبعوا أخبارها وتفاصيلها في كل يوم، وبذلك كسبت الثورة مناصرين لها وداعمين في مختلف بقاع الأرض. والشاعر في ديوانه صور الثورة من عدة زوايا مختلفة، فنجد حضور الشخصيات البطولية التي أصبحت رموزا وأساطيرا في الشجاعة، وتوظيف الأحداث الثورية التي عكست معاناة الشعب الجزائري وتضحياته من أجل جزائر اليوم، كما أن الإشارة إلى الفضاء الذي جرت فيه الأحداث تعبير عن انتماء الثورة إلى هذه الأرض، إلى الجزائر العظيمة المسلمة

العربية التي تركت تأثيرا كبيرا لدى العالم ككل، فالحرية من حق كل إنسان وما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

# الفصل الثاني: جمالية تصوير الثورة، دراسة أسلوبية لقصيدة من ملحمة الجزائر

## 1- تجليات الثورة في قصيدة من ملحمة الجزائر

### 1-1 المستوى الصوتي والتركيبي

### 1-2 المستوى الدلالي والبلاغي

## 2- جمالية تجليات الثورة في قصيدة من ملحمة الجزائر

### 2-1 جمالية التصوير الدلالي

### 2-2 جمالية التصوير الموسيقي

## الفصل الثاني: جمالية تصوير الثورة، دراسة أسلوبية لقصيدة من ملحمة الجزائر

قصيدة من ملحمة الجزائر واحدة من القصائد المعبرة والقوية في ديوان الجزائر، فهي قصيدة افتخار واعتزاز، قصيدة نقل الشاعر سليمان من خلالها مشاعره الخاصة من حب واحترام للجزائر، كما خاطب فرنسا معلنا عن بزوغ فجر الاستقلال وأن عصر الجزائر الحرة قد حل ولن يغير ذلك أحد، لأن الشعب الجزائري قال كلمته وعقد العزم على تحقيق الاستقلال.

وقبل الولوج إلى هذه القصيدة الرائعة لا بد من الإشارة إلى أول ما يواجه المتلقي في القصيدة وهو العنوان، إذ يعتبر العنوان عتبة الدخول إلى القصيدة ونجد لقصيدتنا هذه عنوان معبر قوي لا يقل قيمة عن القصيدة ككل، حيث يتكون العنوان من حرف الجر من، والذي يدل على الجزء والبعض فهناك واقع وحقيقة أظهر الشاعر جزءا منها، كما نجد في العنوان لفظة ملحمة والتي تعبر عن المعركة العظيمة والحرب الشرسة التي بذل فيها أبطالها كل ما بوسعهم وضحوا بحياتهم وأموالهم في سبيل تحقيق الفوز، وأخيرا نجد كلمة الجزائر والتي هي أرض الرجال والشهداء، بلاد الأحرار والشجعان، فنجد إذن دلالة عميقة جدا للعنوان "من ملحمة الجزائر" فهذه القصيدة عبرت عن جزء صغير وخاص جدا من ملحمة عنيفة وشرسة، ملحمة أسطورية لم يتخلى فيها الشعب الجزائري عن حلم الاستقلال ولم يستسلموا يوما فكلهم ثقة بالله، وبأن الله سينصرهم فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، حيث نقل لنا الشاعر أحاسيسه ومشاعره ونوازعه الذاتية تجاه الثورة وعبر عما يجول بخاطره، ليتحدث لاحقا عن بطولات وأمجاد الشعب الجزائري، وعلى الرغم من أن سليمان العيسى لم يعايش ما عاشه الجزائريون لكنه شاركهم المعاناة والأحاسيس الجياشة.

إن العلاقة بين سليمان العيسى الإنسان الشاعر والثورة الجزائرية علاقة عاطفية عميقة، فهو يتأثر بأحداثها ويتفاعل معها بقصائد صادقة مفعمة بالحياة، تثير في الجزائريين

الحماس ويتوعد الشاعر من خلالها المستعمر الفرنسي بأن شرارة الثورة اشتعلت ولن تطفئها إلا رياح الاستقلال.

## المبحث الأول: تجليات الثورة في قصيدة "من ملحمة الجزائر"

تتمظهر صورة الثورة في كل جزئية من قصيدة "من ملحمة الجزائر" بداية من العنوان إلى آخر بيت شعري، فصب الشاعر جل أفكاره واعتقاداته حول الثورة في هذه القصيدة، وبتشكيل موسيقي مناسب، وإبداع تركيبي، وبلاغي، وتمثيل دلالي، تمكن الشاعر من إبراز خصائص وصور الثورة، بداية من مخاطبته لنفسه وشعوره بالأسى لأنه لم يعايش فعلا تلك الأحداث الثورية –لكن ومن خلال إبداعه الشعري هذا، يظهر جليا حضوره المعنوي بكل جوارحه–، وصولا إلى مخاطبة الجزائر وشعبها خطابا يعج بمشاعر الحب والاهتمام، مشاعر جياشة تعبر عن الافتخار بعظمة الجزائر، وكذلك مخاطبته للمستعمر الفرنسي بعبارات فيها من التهديد والوعيد ما يعبر حقا عن غضب الشاعر وحقده على المستعمر، ليعاود الحديث عن الجزائر وشعبها ويفتخر بأبطالها الذين وقفوا موقف الرجل الواحد للدفاع عن قضية الشرف وقضية الوطن لتحقيق الحرية المنشودة.

ولأن صورة الثورة وتجلياتها هي ما نسعى لإظهاره، فسنركز من خلال مستويات التحليل الأسلوبي على الأبيات الشعرية التي عبرت عن الثورة وتجلت فيها بشكل واضح وعميق.

### المطلب الأول: المستوى الصوتي والتركيبي

**المستوى الصوتي:**

يتمتع الشعر بخصوصية تميزه عن غيره من الأجناس الأدبية، وذلك لأن للشعر إيقاع يلتزم به الشاعر، "**فكل بيت متساو مع الآخر في كمية الأصوات المرتبة ترتيبا خاصا في تتابع**

**المقاطع أو الحركات والسكنات**"[1]، فالإيقاع يخلق جوا موسيقيا يشد الانتباه ويثير المشاعر والأحاسيس، وقد تظافرت مكونات المستوى الصوتي في قصيدة العيسى لتجسد صورة الثورة بأعظم تجسيد، ويظهر ذلك من خلال البنية العروضية والبنية الصوتية، اللتين ساهمتا وبشكل كبير على إضفاء نوع من الحماسة والافتخار عند قراءة قصيدة "من ملحمة الجزائر". فالمتلقي يستشعر تلك البنى من خلال الإيقاع الشعري، والوزن، وظاهرة التكرار، وكذلك من خلال الحروف التي تترك أثرا كبيرا، فهي تحقق الاتساق والانسجام في النص. ولطالما "**وفَّر الأدباء لأشعارهم غنائية عذبة، إذ اهتموا بالموسيقا الداخلية التي تصدر من رقة الصياغة وانسجام اللفظ مع اللفظ كما اهتموا بالموسيقا الخارجية التي تأتي من الأوزان العروضية، حين تنسجم مع المضمون وينساب فيها النغم بطلاقة ورقَّة**"[2] فالإيقاع الموسيقي يتناسب مع موضوع الشعر ومع الحالة الشعورية للشاعر، فمن خلال الموسيقى نشعر بفرحه وحماسته وحتى حزنه وألمه.

- **خصائص البنية العروضية:**

من خلال مختلف المظاهر الايقاعية سنحاول استخراج خصائص البنية العروضية، التي ستحيلنا إلى العديد من النتائج التي سوف تساعدنا على إبراز جمالية المستوى الصوتي لاحقا.

قصيدة من ملحمة الجزائر تتكون من ثمانية وخمسين بيتا شعريا، موزعة على أربعة مقاطع شعرية، ومن خلال تقطيع أبيات القصيدة نجد أن البنية العروضية هنا قائمة على إيقاع الخفيف. ويمكن حصر البنية العروضية في ثلاثة مكونات وهي: أولا الوزن الذي هو مجموعة من التفعيلات التي ينظم عليها البيت الشعري، وثانيا القافية التي هي آخر صوت موسيقي تسمعه الأذن، وثالثا الروي وهو آخر حرف في البيت الشعري وغالبا ما يلتزم

[1] محمد حماسة عبد اللطيف: البناء العروضي للقصيدة العربية، دار الشروق، ط1، 1999، ص16،17.

[2] نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر الإتباعية ـ الرومانسية ـ الواقعية– الرمزية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص164.

الشاعر به إلى آخر القصيدة ولكن هناك من ينتقل بين حرفي روي أو أكثر حسب الدفقة الشعورية وحالة الشاعر النفسية.

## 1- الوزن:

ينظم الشعراء أشعارهم وفقا للأوزان الشعرية، "**فصياغة الشعر العربي منذ القديم كانت في كلام ذي توقيع موسيقي، ووحدة في النظم تشد من أزر المعنى، وتجعله ينفذ إلى قلوب سامعيه ومنشديه**"[1] فبالوزن تستقيم القصيدة، ويقوم الوزن على مجموعة من التفعيلات التي من خلالها يحدد نوع البحر الشعري، والوزن يضبط الشعر ويهذبه ولا يمكن الاستغناء عنه.

لقد نظم الشاعر سليمان العيسى قصيدته "من ملحمة الجزائر" على البحر الخفيف، حيث "**سمي خفيفا لأن الوتد المفروق اتصلت حركته الأخيرة بحركات الأسباب فخفت، وقيل سمي خفيفا لخفته في الذوق والتقطيع**"[2] فالشاعر الناظم على بحر الخفيف لا يجد صعوبة وتكلف في قول شعره، وخاصة أن قصيدة "من ملحمة الجزائر" قصيدة ثورية حماسية فالتعبير البسيط والقوي كفيل بنقل أعمق المشاعر والاحاسيس، وعلى سبيل المثال سنقطع ثلاثة أبيات شعرية من القصيدة[3] لإظهار خصائص بحر الخفيف وما أضافه على هذه القصيدة.

**روعةُ الجرح فوق ما يحملُ اللفظ، ويقوى عليه إعصارُ شاعر**

**روعتلجرح فوق ما يحملللفظ ويقوى عليه إعصار شاعر**

**0/0//0/0//0//0/0// /0/0//0/0//0//0/0//0/**

**فاعلاتن متفعلن فاعلاتن فعلاتن متفعلن فاعلاتـن**

**يا قلاعَ الطغاة، قد نفَضَ العملاق عن جفنه عصور الضبابِ**

**يا قلاع ططغاة قد نفض لعملاق عن جفنهي عصور ضضبابي**

[1] محمود فاخوري: موسيقا الشعر العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، 1996، ص164.

[2] عبد الرحمن تبرماسين: العروض وايقاع الشعر العربي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص69.

[3] قصيدة من ملحمة الجزائر موزعة على الصفحات من (الصفحة 45 إلى49) في ديوان الجزائر.

**0/0//0/0//0//0/0//0/0/0 ///0//0//0/0//0/**

**فاعلاتن متفعلن فعلاتن متفعلن فاعلاتن**

**أين مني عينان، خلفَ جدارِ السجنِ، مكحولتانِ بالكبرياء!**

**اين مننـي عينان خلف جدار سسجن مكحولتان بلكبريائي**

**0/0//0/0//0//0/0//0/0 /0///0//0/0/0//0/**

**فاعلاتن مستفعلن فعلاتن فاعلاتن متفعلن فاعلاتن**

**معكم في صراعكم يا صقورَ الجزائرِ**

**معكم في صراعكم يا صقور لجزائر**

**0/0//0/0//0/ 0//0//0/0/// فعلاتن متفعلن فاعلاتن متفعلن**

**لي بوهرانَ سكرة يوم أروي محاجري**

**لي بوهران سكرتن يوم اروي محاجري**

**0//0//0/0//0/0//0//0/0//0/**

**فاعلاتن متفعلن فاعلاتن متفعلن**

من خلال تقطيعنا للأبيات السابقة، نجد أن ثلاثة أبيات الأولى قد استعمل فيها الشاعر بحر الخفيف تاما، مما مكن الشاعر من نقل الدفقة الشعورية بكل راحة وخفة، فطبيعة مشاعره في تلك الأبيات كانت تستدعي توظيف البحر بشكله التام، فالشاعر أراد التعبير بنفس واحد لأن أفكاره في كل بيت من تلك الأبيات كان فيها من الحزن على الجزائر والوعيد للمستعمر الفرنسي وذكر أبطال الثورة حيث تتحكم الانفعالات والدفقة الشعورية في نوع التفعيلات وفق ما تستدعيه الضرورة.

وفي البيتين الأخيرين نجد أن بحر الخفيف جاء مجزوءا، لأن الدفقة الشعورية تناسبت مع التفعيلات المجزوءة، فانتقال الشاعر من التام إلى المجزوء يعبر عن شيئين أولهما أنه نجا نفسه من فخ التكلف فلو اعتمد البحر التام لأضطر لزيادة بعض الإضافات

لتناسب التفعيلات والإيقاع ولكان قد خرب المعنى، وثانيهما أن الشاعر في هذين البيتين يشعر بالراحة والسكينة فهو يخبر أنه وكل العرب مع الجزائريين، فالحالة الشعورية هنا لا تستدعي القوة والفخامة على العكس هنا يحتاج إلى اليسر، فالمشاعر مشاعر حب وأخوة. وكذلك نشعر بطمأنينته عند قوله: –لي بوهران سكرة– فهو في حالة من الراحة والاستقرار النفسي، وقد عكس البحر التام الصورة القوية للثورة الجزائرية فالأمر شديد وفيه وعيد للعدو وافتخار بالثورة، وأما البحر المجزوء فقد صور حالة الاتزان والاستقرار بعد تكاثف الجهود من أجل الاستقلال وتحقيقه، فبعد تلك الضجة وصوت المدافع والنيران يأتي الهدوء مرافقا الاستقلال ليعلن عن بداية السلام.

ومكن بحر الخفيف الشاعر من التعبير عما يختلج مشاعره، فنقل لنا من خلال إيقاع كل بيت صورة من صور الثورة، فالأذن العادية قبل الأذن الذواقة للشعر ستنفعل وتشعر بما يريد الشاعر ايصاله، فالشاعر ليس بحاجة إلى لوحة وقلم ليرسم لنا معارك الجزائر، وليس بحاجة إلى تسجيل شريط فيديو ليوثق لنا هذه البطولات، حيث استغل موهبته وسخر الإيقاع الخارجي لخدمة مبتغاه، فقصيدة "من ملحمة الجزائر" قصيدة ملحمية قوية تثير القشعريرة في جسد المتلقي ومن أمثلة ذلك نجد هذه الأبيات التي تميزت بقوتها الموسيقية:

**يا بلادي يا قصة الالم الجبار لم يحن راسه للمخاطر**

**ما عساني أقول والنار لم تلفح جبيني هناك والثأر دائر**

**ودوي الرشاش لم يخترق سمعي ويسكب في جانحي المشاعر**

وتظهر قوة هذه الأبيات من خلال الألفاظ القوية مثل: الألم الجبار، المخاطر، النار، الثأر دائر، دوي الرشاش، ونجد كذلك للحروف دلالة قوية وخاصة حروف القلقلة التي تستدعي الشدة مثل حرف الجيم في: الجبار، جبيني، جانحي، وحرف الدال في: بلادي، دوي، بالإضافة إلى الحروف الأخرى مثل القاف في قصة، والطاء في المخاطر، والباء في يسكب، وكل الالفاظ التي تكونت من هذه الحروف تعبر عن شدة ما عايشه الثوار وصعوبة

الحرب ودمويتها فساعدت هذه الحروف الشاعر على نقل صورة الثورة بألفاظ ذات معاني عظيمة.

## 2- القافية:

تتأثر الأذن بآخر ما تسمعه في البيت الشعري ولهذا للقافية دور مهم، فالقافية "**هي –في الصورة اللفظية– مجموعة الحروف التي تبدأ بالمتحرك قبل آخر ساكنين في البيت**"[1] حيث تبقى القافية عالقة في الذهن لفترة من الزمن، فالإيقاع المتشكل منها يؤثر في المتلقي إلى حد كبير، والقافية عند الخليل "**هي من آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن**"[2] ومهما تعددت التعاريف حول القافية نجد أن هناك اتفاق في كونها تقع في آخر البيت.

في قصيدة "من ملحمة الجزائر" نجد أن الشاعر قد نوع في القوافي، فكل دفقة شعورية استدعت قافية مختلفة، فتنوعت القافية بين القافيتين المقيدة والمطلقة، وقد بدأ الشاعر قصيدته بالقافية المقيدة لتعبر عن قيود العدو وتنقل لنا شدة هذا المستعمر وبشاعة أسلوبه مع الجزائريين، من تقتيل وظلم فقد تعرض الجزائريون للحربين النفسية بالسجن والنفي والنارية بالقتل والتدمير. وجاءت القافية مطلقة في النصف الثاني من القصيدة لتعبر عن وحدة الجزائريين، وأمل الشاعر بأن تتحرر هذه البلد الطيبة وتتخلص الجزائر من قيود المحتل وترميه خارج ديارها.

ووظف الشاعر القافية المردفة بالألف وهي التي "**تتكون من /00**"[3] أي ساكنين قبلهما متحرك، ونجد ذلك في قول الشاعر:

---

[1] صلاح محمد عبد الحافظ: الموسيقا الشعرية، دار المعارف، القاهرة، ج1، ط2، 1995، ص61.

[2] الخطيب التبريزي: الكافي في العروض والقوافي، تح: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994، ص149.

[3] عبد الرحمن تبرماسين: العروض وايقاع الشعر العربي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص37.

**يا قلاعَ الطغاة، قد نفَضَ العملاق عن جفنه عصور الضبابِ**

**أين مني عينان، خلفَ جدارِ السجنِ، مكحولتانِ بالكبرياء!**

حيث للألف قابلية ووضوح عند التعبير وترتاح لها الأذن، فسمحت للشاعر بالتعبير بكل ثقة، فكأنه يريد الصراخ ويريد إسماع صوته لكل العالم بأن للجزائر أبطال، التقوا في أرض المعركة لمواجهة العدو وإعادة الاعتبار لهذه البلد، التي عانت الويلات طيلة قرن من الزمن، وأن لهذا الوطن أبناء أحرار يهبون حياتهم فداء له، فعلى فرنسا أن تخاف وتستعد لتلقي الهزيمة. وكان للأصوات الانفجارية في القافية أثر كبير في التعبير عن اندلاع الثورة وانفجارها لتحقيق الاستقلال.

**3- الروي:**

لكل قصيدة حرف يتكرر آخر كل بيت يطلق عليه الروي، و"**الروي: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، فتنسب إليه، فيقال: قصيدة لامية أو ميمية أو نونية، إن كان حرفها الأخير لاما أو ميما أو نونا**"[1] فهو أساس القصيدة وبه يستقيم الإيقاع، ويقول إبراهيم أنيس عن الروي أنه: "**أقل ما يمكن أن يراعى تكراره، وما يجب أن يشترك في كل قوافي القصيدة ذلك الصوت الذي تبنى عليه الأبيات، ويسميه أهل العروض بالروي**"[2] فتكرار حروف الروي يجعل منه جرسا موسيقيا يثير الطرب والمتعة على الأذن السامعة للقصيدة.

وفي القصيدة نلاحظ حضور ثلاث أحرف روي وهي: الراء، الباء، والهمزة. ففي توظيف الراء الذي من صفاته التكرار والاستمرار نجد علاقة وثيقة بينه وبين ما يريد الشاعر التعبير عنه وايصاله، فقد عانى الجزائريون الويلات لسنوات طوال وقد حان الآن وقت تقرير المصير وتحقيق الاستقلال. وفي توظيف الباء والهمزة نشعر برغبة الشاعر الملحة بإيصال صوته والتعبير بكل ما أوتي من قوة.

[1] أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، مؤسسة هنداوي، 2016، ص113.

[2] إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ص245.

- **خصائص البنية الصوتية:**

هناك علاقة وطيدة بين الصوت والدلالة في الشعر، وهذا ما نود إبرازه في قصيدة سليمان العيسى الذي ومن خلال مختلف الأصوات في القصيدة تمكن من إظهار صورة الثورة الجزائرية، ولأنه "**يمكن ربط التحليل الصوتي للشعر بالنظرية الفونيمية، إذ إن جوهر الفونيم هو اختلافه عن سلسلة الفونيمات في التأليف، ويأتي الشعر ليلغي هذا الجوهر، ويعمل –على العكس– على إلغاء الاختلاف وإيجاد تجانسات صوتية**"[1]، حيث يشعر المتلقي للقصيدة أن هناك تجانس بين الأصوات المختلفة، سواء أكانت تكرار لكلمات، أو حروف معينة، وبين المعنى العام للقصيدة، كما نجد هذا الترابط أيضا في القافية، و"**على الرغم من أن تصريف القافية يعتمد التكرار المنتظم للأصوات أو مجموعات من الأصوات المتماثلة فإنه من قبيل المبالغة في التبسيط تناول القافية من الزاوية الصوتية وحدها. القافية تقتضي بالضرورة علاقة دلالية بين الوحدات التي تربط بينها**"[2]، فكل قافية تحمل معنى يكمل معنى البيت الثاني، بما في ذلك القافية الثانية أيضا فنجد إذن استمرارية في ترابط المعاني حتى تكتمل الصورة التي أراد الشاعر التعبير عنها.

وفي قصيدة "من ملحمة الجزائر" نجد ذلك التجانس متمثلا في حروف الروي التي دلت عن معاني كامنة، تعبر عن الغضب والحقد الذي يكنه الشاعر والجزائريون لفرنسا، كما نجد معاني تعبر عن الحب والافتخار بهذا الوطن العزيز. كما أن القافية المتجسدة في آخر كلمة من كل بيت تحمل هي الأخرى علاقة بالقافية التي بعدها، وهذا ما سنبينه في الأمثلة الشعرية التالية:

بيديكِ المصيرُ، فاقتلعي الليلَ، وصوغيه دافقَ النور، **باهر**
لك في الشرق جانحٌ عربيٌ يتمطّى عن معجزاتِ **البشائر**
لكِ هذا الجدار ينسحقُ الغدرُ على سفحه وتُملَى **المصائر**

[1] حسن ناظم: البنى الأسلوبية دراسة في –أنشودة المطر- للسياب، المركز الثقافي العربي، ط1، 2002، ص97.

[2] جان كوهن: بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1986، ص209.

رفعته الأكبادُ في مصرَ والشام مضيئا، كطلعة الله، **ظافر**

وحدةٌ، مثلما أشرأبّ بقلب الموج طود نائي الشماريخ **قاهر**

في الأبيات السابقة الذكر نجد العلاقة التكاملية بين القوافي، فالمصير بيد الجزائر وحدها فهي التي ستزيح عتمة الليل وتنشر النور الباهر، هذا النور هو نور الثورة التي تعتبر خبرا سعيدا للعرب، فهي معجزات البشائر، فسحق الثوار الأعداء وكتبوا المصير بأنفسهم، مصير فيه الفوز للجزائريين غالبين ومنتصرين، كما لتكرار حرف الراء بين ثنايا هذه الابيات دلالة عميقة، عبرت عن المشاعر القوية التي توحي بالاستقلال والعروبة مثل المصير، النور، الشرق، عربي، مصر.

كما نجد في هذه الأبيات ذلك الترابط في القافية، الذي يشكل الصورة الكاملة ويظهر ذلك في قول الشاعر:

في افترار الربيع لا يسأل السروُ شموخا عن حاقد **الأعشابِ**

والعتيقُ الأصيل لا يخطئ الشوطَ !وضجّي يا حانقات **الذئابِ!**

المروءات قد تنام عن الخلد، وتكبو في رحلةِ **الأحقابِ**

ويعيث اللصوص في حرم التاريخ .. ظفرٌ دامٍ وشرعةُ **غابِ**

فجأةً، يستفيق في جانب البيد نبيٌّ، وسورةٌ من **كتاب**

فالثوار عقدوا العزم على تحقيق الحرية لبلدهم الحبيب، فهم أصل الجزائر وما فرنسا إلا عدو غاصب ملء الحقد قلبه وعقله، فحتى وإن تأخر الثوار في تحقيق الاستقلال واستغرقوا الأحقاب، وعاث العدو في الأرض فسادا وتزويرا في هذا التاريخ، لكن مهما طال الزمن فقد عاد الجزائريون بكل عزم وإصرار لنيل الاستقلال.

وفي قصيدة "من ملحمة الجزائر" حاولنا التركيز على ظاهرة التكرار، التي أظهرت النغم الموسيقي الداخلي في القصيدة "**فللشعر ألوان من الموسيقى تعرض في حشوه**"[1] وكذلك عكست صورة الثورة من خلال تكرار الحروف والألفاظ والعبارات، إذ أن لكل وحدة مكررة دلالة تفكك شيفرة البيت الشعري، فتظهر صورة الثورة بكل وضوح، "**فاللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام، وإلا كان لفظية متكلفة لا سبيل إلى قبولها، كما أنه لا بد أن يخضع لكل ما يخضع له الشعر عموما من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية، فليس من المقبول مثلا، أن يكرر الشاعر لفظا ضعيف الارتباط بما حوله**"[2]، وهذا ما تجسد في قصيدة "من ملحمة الجزائر" فالشاعر حرص على تكرار كل ما له علاقة بالثورة والثوار تأكيدا وحبا منه بأن الثورة الجزائرية ثورة مشروعة لتحقيق حرية مسلوبة.

**التكرار:**

من الظواهر البارزة في القصيدة نجد ظاهرة التكرار، و"**يتحقق التكرار –بوصفه بنية أسلوبية– على مستويات عدة، فثمة تكرار على المستوى الفونيمي، ويضفي هذا التكرار بعدا نغميا يعد مكونا تتضمنه العناصر اللسانية، الأمر الذي يفضي إلى اكتساء هذه العناصر إيقاعا خاصا هو مكون ذاتي في اللغة ينبثق من طبيعة الفونيمات نفسها**"[3] ومما لا شك فيه أن هذا التكرار لم يضعه الشاعر عبثا، فكل لفظة تكررت تحمل بعدا ووظيفة خاصة، تعبر عن الثورة وعما عايشه الجزائري في تلك الملحمة العظيمة، فعلى الرغم من أن الشاعر لم يعايش معهم تلك الأحداث إلا أنه أحس بما أحسه إخوته الجزائريون، وكذلك نجد التعبير الصادق والقوي بحق الجزائري بأنه لم يتخلى عن وطنه رغم ما عاناه من ظلم وجوع وخوف.

[1] محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981، ص19

[2] نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، بغداد، ط2، 1965، ص231.

[3] حسن ناظم: البنى الأسلوبية دراسة في –أنشودة المطر- للسياب، المركز الثقافي العربي، ط1، 2002، ص98.

**1/ تكرار الحروف:**

- **تكرار حرف النداء الياء:**

تكرر حرف النداء كثيرا في القصيدة، ومن أمثلة ذلك نذكر الأبيات التالية:

**يا** بلادي، **يا** قصةَ الألم الجبار **لم** يَحنِ رأسه للمجازر
ألف عذرٍ، **يا** ساحة المجد، **يا** أرضي التي **لم** أضمّها، **يا** جزائر
**يا** قلاعَ الطغاة، قد نفَضَ العملاق عن جفنه عصور الضبابِ
والعتيقُ الأصيل لا يخطئ الشوطَ ! وضجّي **يا** حانقات الذئابِ !

حيث حمل هذا الحرف دلالات عميقة، فالألفاظ التي بعد حرف النداء تعبر عن الوطن الجزائر فنجد: يا بلادي، يا قصة الألم الجبار، يا ساحة المجد، يا أرضي، يا جزائر، حيث صور هذا النداء الجزائر وسماها بما يليق بها، فهي بلاد الشاعر وكل العرب، بلاد تحملت الألم والوجع لأكثر من قرن لكنها بقيت أرضا قوية، وساحة للمجد والرجولة فهي جزائر الأحرار وجزائر الشهداء. ونجد كذلك حرف النداء الذي وظفه لمناداة المستعمر في قوله يا حانقات الذئاب حيث أطلق عليهم صفة الحقد والسخط، فالمستعمر يحقد على الثوار والجزائريين ولكن لا يمكن لهذا العدو الضعيف المريض القلب أن يفعل شيء للثوار فكل ما يمكنه فعله هو الصراخ والكذب والادعاء.

- **تكرار أداة الجزم لم:**

**تكررت لم الجازمة في أكثر من موضع، ونذكر مثلا:**
**ما عساني أقول؟ والنارُ لم تلفح جبيني هناك، والثأر دائر**
**يا بلادي، يا قصةَ الألم الجبار لم يَحنِ رأسه للمجازر**

لتكرار أداة الجزم لم الكثير من الدلالات، ففي البيت الأول يشعر الشاعر بالعجز عن التعبير والقول فهو لم يقاسم الجزائريين معاناتهم، وفي نفس الوقت نجد أن البيت عكس لنا

مظهرا من مظاهر الثورة، فعند قوله –والنار لم تلفح جبيني– دلالة على العدوان الفرنسي وكيف أن النار منتشرة في كل مكان ولشدة لهيبها قد تصل ألسنتها إلى الجبين، وفي البيت الثاني جزم الشاعر أن الجزائر بلد الكرامة والعزة بلد لم يستسلم للأعداء فعلى الرغم من الألم بقيت الجزائر صامدة.

- **تكرار لا النافية:**

وظف الشاعر أداة النفي لا، ونذكر مثلا:

**في افترار الربيع لا يسأل السروُ شموخا عن حاقد الأعشابِ**

**لا تسلني عنه، تَلفّت تَرَ الأنجم وشيا على جناح عُقابِ**

حملت أداة النفي هنا دلالات الشموخ والعزة والكبرياء، فالثورة اشتعلت والتف حولها الثوار، ولن يهمهم رأي المستعمر بهم فهم في غنى عن معرفة رأي هذا العدو. وقد عاد الفارس الجزائري والكل بإمكانه رؤية هذا الثائر كالنجم المضيء على جناح عقاب، فلا داعي لأن نسأل أي أحد عنه فهو ظاهر للعيان وجاء لتحقيق الاستقلال ونشر الأمان.

**2/ تكرار الألفاظ:**

كرر الشاعر الكثير من الألفاظ أكثر من مرة في قصيدته، "**ولقد اكتسبت من الأهمية ما جعل معنى السياق يقوم في كثير من الأحيان عليها. إنها بهذا التصور عنصر مركزي في بناء النص الشعري.**"[1] حيث حملت تلك الألفاظ المكررة دلالات تصويرية للثورة الجزائرية ونذكر منها:

- **تكرار كلمة الجزائر**

فوق شعري، وفوق مُعجِزة الألحان هذا الذي تخط **الجزائر**

ألف عذرٍ، يا ساحة المجد، يا أرضي التي لم أضمّها، يا **جزائر**

[1] فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004، ص60.

معكم في صراعكم يا صقورَ **الجزائرِ**

كرر الشاعر كلمة الجزائر ولكنها في كل بيت حملت دلالة معينة، ففي البيت الأول نجد أن الجزائر تخط قدرها بنفسها فهي تجاوزت كتابة الأشعار والألحان إلى كتابة مصيرها بنفسها حيث لا شيء غير الحرية، وفي البيت الثاني نجد لفظة الجزائر تدل عن هذا الوطن فهي دلالة حقيقة فيها إشارة لإسم هذا البلد العظيم وفي ذكر إسم الوطن نجد الافتخار والاعتزاز، وكذلك نلاحظ أن هناك رابطة بين الشاعر والجزائر رابطة حب وعشق، وفي البيت الثالث ألحق بالثوار مسمى الصقر، ذلك الطير الجارح القوي فهم صقور الجزائر وحماتها و"**يعتبر التكرار من الوسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدي دورا تعبيريا واضحا، فتكرار لفظة ما أو عبارة ما يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الشاعر أو شعوره أولا، ومن ثم فهو لا يفتأ ينبثق في أفق رؤياه من لحظة لأخرى**"[1] فالجزائر حازت على اهتمام الشاعر وتملكت قلبه وعقله.

- **تكرار كلمة التاريخ**

ويعيث اللصوص في حرم **التاريخ** .. ظفرٌ دامٍ وشرعةُ غابِ
إنها أمتي .. تَشُدّ جناحيها ، فوجهُ **التاريخ** فجرُ انقلابِ
لا تسلني .. جزائري تخضب **التاريخ** عطراً بحفنةٍ من ترابِ

وظف الشاعر لفظة التاريخ التي تعبر عن الأحداث والمتغيرات في مختلف العصور، فالتاريخ الذي كان في صالح فرنسا قد مضى وجاء تاريخ الجزائر، تاريخ أقره أبناء هذا الوطن وكتبوه بدمائهم الطاهرة.

[1] مصطفى بيطام: المرجع السابق، ص435.

**3/ تكرار العبارات:**

تكررت الكثير من العبارات ونذكر منها:

**ما عساني** أقول؟ والشاعرُ الرشاشُ، والمدفع الخطيبُ الهادر
**ما عساني أقول؟** والنارُ لم تلفح جبيني هناك، والثأر دائر

في تكرار الشاعر لعبارة –ما عساني أقول– نشعر بعجز الشاعر عن التعبير عما يختلج عواطفه، فكل ما سيقوله سيكون بمثابة قطرة من بحر الأوجاع والآلام الذي عاشته الجزائر، وفي المقابل نجد أن الشاعر نقل لنا صور الثورة فالجو العام للجزائر كان مليئا بالعنف والقتل وأصوات الرشاش والنيران فالجزائر في حرب دامية.

**لا تسلني** عنه، تَلفّت تَرَ الأنجم وشيا على جناح عُقابِ
**لا تسلني**...طلائعي تَملأ الأفقَ ، كأنّ السماء بعضُ الرحاب
**لا تسلني** .. جزائري تخضب التاريخ عطراً بحفنةٍ من ترابِ

في عبارة –لا تسلني– طاقة قوية تعبر عن الافتخار بثورة الجزائر، فالشاعر ليس بحاجة لأن يجيب أحد عما يحدث في الجزائر، فالثورة انفجرت وسمع دويها العالم أجمع، فلا داعي لطرح سؤال عن شيء ظاهر، ملأ السماء لأن الأرض لم تتسع، فالثوار في كل يوم في تزايد وكل ما يسقط شهيد منهم لا يزيدهم ذلك إلا إصرارا وعزما على تحقيق الاستقلال.

**معكم** في صراعكم يا صقورَ الجزائرِ
**معكم** كلّ خافقٍ ولكم كل ناظر
**معكم** ، والضحى لنا عربي الغدائرِ

صور الشاعر هنا المشهد القومي ورد فعل العرب تجاه الثورة، فهم مع الجزائر في صراعها وحربها واستقلال الجزائر لن يكون للجزائر فقط بل كل عربي سيشعر بأنه تحرر.

أولى الشعراء الموسيقى الشعرية اهتماما كبيرا، وذلك لأنهم من خلالها يحافظون على النغمة الايقاعية في القصيدة، فنلمس الاهتمام في الايقاعين الخارجي والداخلي. والشيء نفسه نجده عند سليمان العيسى الذي نقل لنا من خلال موسيقاه صورة الثورة الجزائرية، ففي الايقاع الخارجي نظم الشاعر قصيدته على بحر الخفيف، الذي كان بمثابة قالب اتسع لينقل لنا صورة الثورة الجزائرية، فالبحر التام مكن الشاعر من نقل الصورة بكل راحة ويسر، والبحر المجزوء الذي سمح للشاعر بتصوير حالة الانتصار والدعم العربي للثورة. وللقافية أثر كبير، فنوع الشاعر بين القافية المقيدة التي عبرت عن صورة المستعمر وقيوده، والقافية المطلقة التي عبرت عن الأمل بنجاح الثورة وجني ثمار الاستقلال. وقد كان للروي أثر كبير في المحافظة على ايقاع القصيدة. وأما الايقاع الداخلي فقد سمح للشاعر بنقل صورة الثورة باستغلال ظاهرة التكرار التي حملت أبعادا ثورية قوية، فقد تجاوز التكرار الصورة النمطية المتمثلة في التأكيد والترهيب وإنما تعداها ليصبح التكرار ظاهرة قائمة بذاتها، ليضيف على القصيدة بعدا جماليا. فالتكرار يحمل بين طياته مشاعر كثيرة بين الافتخار والتقبل لشيء ما وتكراره حبا فيه أو على النقيض يكون التكرار تعبيرا عن رفض وكره لشيء ما، فالتكرار يثير الانتباه ويشد الحواس، وهذا ما يريده الشاعر، فالشاعر حامل لرسالة يريد ايصالها للمتلقي وشد انتباهه لها والتأثير فيه.

**ثانيا: المستوى التركيبي**

تظهر شاعرية القصيدة من خلال حسن السبك والوضع للجمل على اختلاف أنواعها وكذلك توظيف مختلف أشكال قواعد اللغة، وحتى الخروج عن المألوف في توظيف التراكيب يعتبر سمة من سمات الشاعرية. ويختص المستوى التركيبي بمعرفة العلاقات بين الجمل والوظائف التي تؤديها كل لفظة وجملة، حيث تختلف دلالات الألفاظ بين معناها في المعاجم اللغوية والمعنى الذي تحمله من خلال السياق وبذلك تصبح الألفاظ في حركية وديناميكية.

وفي التركيب نجد العديد من الظواهر الخاصة بالنحو مثل: التقديم والتأخير والجمل الفعلية والاسمية وغيرها، وهذا ما نجده في قصيدة "من ملحمة الجزائر" حيث اخترق الشاعر القواعد النحوية التي تنص على فكرة الترتيب بحيث يكون المبتدأ يليه الخبر والفعل قبل فاعله وغيرها من القواعد، لكن الشاعر الحقيقي هو من يتمكن فعلا من كسر هذه القواعد لإيصال فكرة أو التعبير عما يختلج قلبه، كما وظف الشاعر كل ما من شأنه أن يساعده في نقل صورة الثورة، بداية من الجمل الخبرية والانشائية، والتقديم والتأخير، والعديد من الظواهر الأخرى، وهذا كله يساعد الشاعر في تجاوز البنية البسيطة للجمل إلى بنية عميقة تعكس عمق الثورة الجزائرية في قلب الشاعر.

**الجمل الخبرية والجمل الانشائية:**

**أولا: الجمل الخبرية:** وظف الشاعر الجمل الخبرية بمختلف أنواعها وهي الجمل التي يمكننا الحكم عليها بالكذب أو الصدق، فقائلها غرضه إيصال خبر ما إلى المتلقي.

- **الجمل المثبتة:** وظف الشاعر الجمل المثبتة –وهي الجمل التي لم تقع قبلها أدوات نفي– وذلك ليعبر عن المشاعر المختلفة التي يشعر بها الشاعر، فنجده أحيانا يعبر بجمل تحمل مشاعر الفرح والأمل وأحيانا أخرى نجده محملا بمشاعر الأسى والحزن والوجع، ومن أمثلة ذلك ما نجده في الأبيات التالية:

**بين جنبيَّ عبقةٌ من ثراها ونداءٌ – انّى تَلفّتّ – صاهر**
**ما عساني أقول؟ والشاعرُ الرشاشُ، والمدفع الخطيبُ الهادر**
**والضحايا الممزّقون، وشعبٌ صامدٌ كالإله يَلوي المقادر**
**أمةٌ ظنّها الغزاةُ اضمحلّت وتلاشت وراء ألف حجابِ**
**موجةٌ .. تحملُ العروبة فيها من جديدٍ مقَدّساتِ السماءِ**

ومن خلال الجمل المثبتة نقل لنا الشاعر صور الثورة وكيف هو الحال في الجزائر، فالشاعر يخبر العالم بأنه متعلق بالثورة ويحب الجزائر بكل جوارحه، والمنظر العام للحياة

في الجزائر تلك الفترة يتلخص بقوله –الضحايا الممزقون– فشناعة الوضعية التي يكون عليها الضحايا تعبر عن قساوة العدو وشره، وبالرغم من ذلك فهذه الأمة كافحت وقاومت لتحقق حريتها، فالشاعر أخبرنا بكل ما تعلق بالثورة.

- **الجمل المنفية:** كل جملة وقع قبلها أداة نفي تصبح جملة منفية، ووظفها الشاعر لنفي بعض التصرفات عن نفسه وعن كل محب للثورة وكذلك لتبرئة الثورة من بعض المواقف وذلك نجده مثلا في الأبيات التالية:

**لم أذق نشوةَ الكمين** يدوي فإذا السفح للصوص مقابرْ
**لم أعصِّبْ جرحي**، وكفّي على النار، وعيناي في العدوّ الغادرْ
يا بلادي، يا قصةَ الألم الجبار **لم يَحْنِ رأسه للمجازرْ**

الشاعر ينفي بكل أسى مشاركته في الثورة فهو لم يشارك إخوانه في القتال والدفاع عن هذه الأرض، ومن خلال الجمل ندرك أن الأوضاع جد صعبة على الجزائريين فأكفف الثوار على النيران الحارقة والعدو الغادر يحيط بهم في كل مكان، كما أن الشاعر نفى انحناء الجزائر للعدو فرغم الألم تحمل أبطال الجزائر.

- **الجمل المؤكدة:** دعم الشاعر أبيات قصيدته ببعض أدوات التوكيد، وذلك لتأكيد ما يريد قوله مع الحرص عليه، ونجد ذلك في الابيات التالية:

**إنها أمتي** .. تَشُدّ جناحيها، فوجهُ التاريخ فجرُ انقلابِ
**ما فرنسا** ومجدها مجدها الكالح الصور
**غير ذكرى غداً على شطِّ "وهران" أو خبر**
**إنه مولد** الضحى فتخطي به القدر
**إنها أمتي** تشد جناحيها فوجه التاريخ فجر انقلاب
**إنها أمتي** تعود إلى الساح نبيا وآية من كتاب

يصرح الشاعر ويؤكد على أن الجزائر أمته وبلده، وأنها تعافت من صدمات العدو ومستعدة لرد اعتبارها، وما فرنسا إلا ذكرى وخبر مضى، أما الآن وقت ميلاد الجزائر الحرة فقد عادت إلى الساحة تقاتل بكل حماسة وإصرار.

**ثانيا: الجمل الانشائية:** وظف الشاعر الجمل الإنشائية ليفصح عن مشاعره ويساند الثورة، فهذه الجمل لا يمكننا الحكم عليها بالصدق أو الكذب، فهي خاصة بقائلها لا يمكننا تقصي حقيقتها.

**الاستفهام:**

"**هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته– وهي: الهمزة. وهل. وما. ومن. ومتى. وأيان. وكيف. وأين. وأنى. وكم. وأي.**"[1] وقد وظف الشاعر الاستفهام في مواضع متعددة منها:

**أأغنّي** هديرَها، والسماواتُ صلاةٌ لجرحها، ومجامرْ؟
**أأناجي** ثوارَها، ودويُّ النار أبياتهم، وعصفُ المخاطرْ؟
**ما عساني** أقول؟ والنارُ لم تلفح جبيني هناك، والثأر دائر
**أين مني عينان**، خلفَ جدارِ السجنِ، مكحولتانِ بالكبرياء!

الاستفهام هنا يعبر عن عجز الشاعر وحزنه فلا يمكنه البوح ولا التعبير عن الثورة، لأنه لم يشارك الثوار في معركتهم التي لا تخلو من الجراح النيران، فحتى المجاهدات لم يسلمن من السجن والتعذيب.

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية بيروت، بدون سنة طبع، ص78.

**النداء:**

"**هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب ((أنادي)) المنقول من الخبر إلى الإنشاء، وأدواته ثمانية: الهمزة. وأي. ويا. وآ. وأي. وأيا. وهيا. ووا**"[1] ونجد النداء في الأبيات التالية:

**يا بلادي، يا قصةَ الألم** الجبار لم يَحْنِ رأسه للمجازرْ
ألف عذرٍ، **يا ساحة** المجد، **يا أرضي** التي لم أضمّها، **يا جزائر**
معكم في صراعكم **يا صقورَ** الجزائرِ

في النداء ننادي الشخص باسمه أو بما فيه أو بما يتصف به، والشاعر هنا نادى الجزائر باعتبارها بلده الذي أصبح قصة في الألم، كما أنه ساحة للمجد والنضال وأرض للكفاح وأبطالها صقور تستهدف كل عدو وتقضي عليه.

**الأمر:**

وهو طلب فعل شيء ما، وفي هذا البيت نجده يحمل بين طياته نصيحة وتحفيز لتقرير المصير وتحرير البلد من العدو الفرنسي.

بيديكِ المصيرُ، **فاقتلعي** الليلَ، وصوغيه دافقَ النور، باهرْ

**النهي:**

في الأبيات التالية نهى الشاعر عن سؤاله عن الثورة والثوار، ليس تقليلا من شأنهما ولكن اعتزاز وافتخار بهما، فالثورة الجزائرية وأبطالها أصبحوا قضية غنية عن التعريف، فهي واضحة المعالم والمبادئ، بلاد يئست من الظلم والاحتقار فقررت أن تتحرر لتعيش بكرامة.

**لا تسلني** ..طلائعي تَمْلأ الأفقَ ، كأنّ السماء بعضُ الرحاب

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص89.

**لا تسلني** .. جزائري تخضب التاريخ عطراً بحفنةٍ من ترابِ

**التقديم والتأخير:**

للتقديم والتأخير خصائص فنية وقيمة كبيرة، فيتصرف الشاعر في ترتيب الجمل وفقا للمعنى الذي يريد إيصاله، أو للشيء الذي يريد أن يركز عليه نظرا لأهميته، أو تمهيدا للمتلقي، فنجد غالبا التقديم للمسرات والتأخير للإساءات، وفي قصيدة "من ملحمة الجزائر" نجد ظاهرة التقديم والتأخير بشكل يتناسب مع رغبة الشاعر بما يريد الإفصاح عنه.

- **تقديم الجار والمجرور:**

**بيديكِ المصيرُ، فاقتلعي الليلَ، وصوغيه دافقَ النور، باهر**

تقدم الجار والمجرور –بيديك– على الفعل –اقتلعي– ففي هذا البيت تصوير عميق للثورة، فالجزائر في نظر الشاعر عملاق قوي يمتلك يدين عملاقتين بإمكانهما القضاء على العدو، وفي هذا التقديم دلالة على أن مصير الجزائريين بين يديهم فهم الوحيدون من لديهم الحق في تقرير حياتهم.

**عن حكايات غاصبٍ فوق كثبانكِ انتحر**

قدم الشاعر الجار والمجرور للفت الانتباه، فالغاصب هو العدو الفرنسي وأراد الشاعر أن يضعنا في الصورة، فلو قال انتحر فوق كثبانك.. لأحسسنا بالخوف والشك فمن هذا الذي انتحر هل هو قريب أو صديق، لكن عندما عجل الشاعر بذكر الغاصب فسنقرأ البيت بكل راحة واطمئنان، فالذي انتحر هو العدو فهذا هو مصيرا الأعداء الموت والرحيل عن هذه الأرض.

- **تقديم الظرف:**

**بين جنبيَّ عبقةٌ من ثراها ونداءٌ – انّى تَلفّتّ – صاهر**

تقدم هنا الظرف –بين– للإشارة إلى قرب الجزائر من الشاعر، وكذلك يثير فينا الحماس فما هو الشيء الذي بين جنبي الشاعر، ليكمل عبقة من ثراها فالجزائر في ذكرى الشاعر ووجدانه فهي تحيط به من كل مكان، وهذا إن دل فيدل على حب الشاعر الكبير للجزائر.

**فوق شعري، وفوق مُعجِزة الألحان هذا الذي تخط الجزائر**

قدم الشاعر الظرف فوق وهذا يدل على تواضع الشاعر تواضع محبة، ففي نظره الثورة فوق كل شيء حتى فوق شعره فالثورة لها مكانة مميزة ومهمة في قلب الشاعر.

أجاد الشاعر حسن الوضع والترتيب للجمل، فتجانست العبارات وتداخلت لتنقل لنا صور الثورة بشكل إبداعي، فعند توظيف الشاعر للجمل الخبرية والانشائية تشكلت فسيفساء من الجمال، فالشاعر بين الإفصاح عن مشاعره وشعوره بالعجز، ووصف الثورة والثوار وبين رفض المستعمر الظالمين، فنجده يدعو الجزائريين بأن يبقوا صامدين فميلاد الجزائر الحرة بات قريبا فستنطوي قصة الألم وتحل محلها قصة الأمل والحرية.

وفي التقديم والتأخير ندرك أن هذه الظاهرة وسيلة للإفصاح عن قيمة وأهمية كل لفظة، فترتيب الألفاظ يكون حسب الأهمية والفائدة. وفي هذه القصيدة كانت الأولوية لما يتعلق بالثورة بغرض الافتخار والاعتزاز بها، أما تقديم ما يعبر عن العدو فهو من أجل السخرية والتقليل من شأن العدو لا غير.

**ثالثا: المستوى الدلالي**

يهتم المستوى الدلالي بالكشف على المعاني وفقا للسياق الذي وضعت فيه، فيهتم بالكلمة ككيان مستقل ثم علاقة هذا الكيان المستقل بالكل، فكل كلمة تحمل دلالة وهذه

الدلالة تتداخل مع باقي الدلالات في القصيدة، فتتشكل الصورة الكاملة للفكرة التي أراد الشاعر نقلها والتعبير عنها، وليس من الصعب كتابة مجموعة من الأبيات الشعرية أو بعض النصوص النثرية، لكن من الصعب جدا كتابة نصوص ذات دلالات قوية ومعاني عميقة، فالدلالة القوية تشد النفس وتنبه العقل لها، فتثير في الكيان شعور غريب بين الإعجاب والحيرة، وبعد لحظات من السكون تسري هذه الدلالة في القلب والعقل وتسكنهما، وهذا ما فعله الشاعر سليمان العيسى حيث أبدع أبيات شعرية بحمولة دلالية مكثفة، عبرت عن صورة الثورة أحسن تعبير.

وفي قصيدة "من ملحمة الجزائر" نجد جملة من الانتاجات الدلالية، يمكن حصرها في الحقول الدلالية التي عبرت عن صورة الثورة، ودلالة الجمل التي نقلت لنا تصوير معبر عن الثورة، وكذلك توظيف الشاعر للرمز الذي يوحي بالكثير من الدلالات.

**أ: الحقول الدلالية:**

في قصيدة "من ملحمة الجزائر" نجد العديد من الحقول الدلالية التي لها علاقة وثيقة بالثورة الجزائرية، ومنها نذكر:

- حقل المستعمر الفرنسي: العدو، الغادر، الليل، اللصوص، الوحش
- حقل المواجهة والثورة: إعصار، هدير النار، الرشاش، المدفع، صامد، اقتلعي، تتحدى
- الأمل والحرية: النور، باهر، البشائر، مضيء، ظافر، مولد الضحى، فجر، افترار الربيع، الشمس
- حقل الألم والوجع: الجرح، الضحايا الممزقون، الألم الجبار، المجازر، العذاب،
- حقل العروبة والإسلام: صلاة، عربي، مصر، الشام، وحدة، القدر، أمة، نبي، سورة، كتاب
- حقل الطبيعة: السماوات، نجمة، شهاب، الشمس، الذئاب، صقور، عقاب، غاب، الرمال، الكثبان

**ب: دلالة الجمل:**

لا يمكن للفظة نكرة مستقلة أن تعبر عن دلالة ما، فلابد من النظر إلى السياق الذي وضعت فيه هذه اللفظة حتى نتمكن من فهم الدلالة المراد الوصول اليها، وللجمل دلالات كثيرة يفهمها كل شخص حسب ثقافته. وفي قصيدة "من ملحمة الجزائر" وضع الشاعر جملا بدلالات متعددة، تصب جميعها في اظهار صورة الثورة بداية من ظلم المستعمر، وصولا إلى الأمل بالاستقلال الذي بات يلوح بالأفق، وصولا إلى افتخار واعتزاز بأبناء هذا الوطن الحبيب الحر، ومن الأبيات الشعرية التي حملت دلالات عميقة نجد:

**والتقينا من غير وعدٍ على الثأر، شهابٌ يضيء دربَ شهاب**

فالأخذ بالثأر وتطبيق قاعدة ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة أمر مفروغ منه، وليس علينا تذكير أنفسنا بأن لهذا الوطن علينا حق، فتحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة قضية كل جزائري، فالجزائري ومنذ نعومة أظافره لم يستمع للأناشيد السعيدة، ولكن سمع دويّ المدافع ولم يشعر بدفء الأسرة، فكان في كل يوم يُستشهد بطل في كل بيت جزائري، فلم ينسى يوما أن المستعمر عدو غاصب فهو ليس بحاجة إلى قطع وعود حتى يحقق الحرية لهذا الوطن.

**حادثُ الجيل عودةُ الفارسِ الأسمرِ حَلّ الميدانَ بعد الغياب**

فالفارس لطالما كان هنا، حتى وإن غاب عن الميدان من قبل نتيجة لكبوة جواده أو تعثره في معرفة طريق العودة، فحتى وإن مرت السنين فمصير هذا الفارس العودة والرجوع إلى ساحة المعركة لإخراج العدو وإحلال السلام والأمان. وهذه المرة لم يأت الفارس لوحده وإنما جاء وأخوته معه، جاء والأمل يشجعه لأن القضية اليوم لم تعد قضية الجزائري فقط بل هي قضية إسلامية وعربية بل وقضية عالمية أساسها إحلال الاستقلال في وطن أنهكه الاستعمار.

**ج: دلالة الرمز:**

"**وما من شك في أن الرمز اللغوي كان تعبيرا عن المشاعر والأحاسيس التي يرغب الشاعر في الإفصاح عنها، ومن ثم كانت تعبيرا صادقا عن تطورات الحياة السياسية والاجتماعية التي واكبها الشعراء قبل الثورة وبعدها**"[1] ولهذا فالرمز يحمل دلالات ومعاني خفية، وهذا ما نجده في قول الشاعر:

أين مني **عينان**، خلفَ جدارِ السجنِ، **مكحولتانِ بالكبرياء!**

**وجبين**، وألفُ نجمة صبح لألأت فوقَ جرحه الوضّاءِ

وظف الشاعر الرمز –العينان والجبين– حيث توحيان إلى البطلة جميلة بوحيرد، التي تغنى بها شعراء العرب وعجز العدو أمام رباطة جأشها، لبست لباس الشجاعة والكرامة وقدمت حياتها فداء لهذا الوطن العظيم، فجميلة رمز للثبات والتضحية ولا شك أن هناك الكثيرات مثل جميلة ضحين بحياتهن في سبيل الوطن، فالمرأة الجزائرية مثلت الثورة أحسن تمثيل ووقفت مع الرجال في معركتهم لتحرير الوطن.

لقد وظف الشاعر رموزا عميقة ذات حمولة دلالية تتجاوز الرمز بكونه كلمة ليصبح كيان غني بإيحاءات عبرت عن الثورة.

تتحداهُمُ صخورك يا **(أوراس)** أن يوقفوا زئيرَ القضاءِ

وظف الشاعر الرمز الأوراس الذي تجاوز موقعه الجغرافي إلى دلالة أعمق "**وعلى هذا فالرمز حين لا ينقلنا بعيدا عن حدود القصيدة ونصها المباشر لا يمكن الادعاء بأنه رمز، الرمز هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص، فالرمز هو، قبل كل شيء معنى خفي وإيحاء**"[2]، فحمل الأوراس هنا دلالات عبرت عن الشجاعة والرجولة والشهامة فالانطلاقة كانت من الأوراس،

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2006، ص551.

[2] مصطفى السعدني: البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص71.

انطلاقة لاسترجاع الكرامة والحرية. ومن جبال الأوراس عرف العالم ككل أن الانسان الجزائري العربي حر، ولن يقبل بغير الحرية. حيث جسد الشاعر أعظم صور الثورة فالأوراس منبع شعلة الاستقلال فحتى تلك الصخور الصلبة كانت تشارك الثوار في معركتهم فكانت كالحصن المنيع، ضد هجمات العدو. ولم تعد الأوراس أوراس الجزائر فقط، بل هي تعبر عن كل عربي وكل مسلم وكل إنسان أراد الحرية وناضل من أجل الاستقلال.

حملت قصيدة " من ملحمة الجزائر" الكثير من الدلالات التي صورت لنا الثورة وجعلتنا نعيش ما عاشه الثوار آنذاك، فمن خلال الحقول الدلالية شعرنا بالافتخار بالعروبة والاسلام والاعتزاز بالوطن، والاشمئزاز من المستعمر، والحماس عند المواجهة، والحزن عند ألم الثوار ووجعهم، واستشعار قيمة الامن والحرية. وللجمل دلالات تجعل الصور واضحة وكلية فلا يشوبها نقص أو تشويه بداية من التعبير عن عظمة هذه الثورة المباركة، وصولا إلى التفاف الثوار، ليكونوا رجلا واحدا قوي بمثابة عملاق يقضي على المستعمر ويقتلع جذوره، فتتحقق الحرية وتولد معها معجزة القرن، حيث تمنح الثورة الجزائرية القوة والمجد للأمة العربية بعد عذا الاستقلال العظيم. وتخبرنا الأوراس أن الأمل بغدٍ مشرق وحر سيكون يوما حقيقة، وترفع جميلة رأسها بكل شموخ وكبرياء وهي تنظر في وجه الأعداء قائلة: لن أستسلم فالقضية أكبر من أن اخشاكم. فلقد أحالنا المستوى الدلالي في هذه القصيدة إلى معاني عميقة تتجاوز المعنى الظاهر إلى معنى باطني ضمن سياق خاص عزز صورة الثورة وأظهرها بشكل ابداعي مما جعلنا نتفاعل معها ونتأثر لقوة وأهمية مضمونها.

**رابعا: المستوى البلاغي**

للبلاغة العربية أثر كبير في مقدرة الشاعر على نقل مشاعره وما يختلج صدره، وذلك لأنها تمكن الشاعر من تجسيد تلك الصور المجردة المعنوية لتصبح محسوسة ملموسة بالنسبة للمتلقي، فهي تزيد المعاني وضوحا وقوة، وفي قصيدة "من ملحمة الجزائر" نجد الكثير من الصور الشعرية التي تترك انطباعا قويا وتأثيرا عميقا لدى المستمع.

**1/ التشبيه:**

يقوم التشبيه على مبدأ الاشتراك، حيث يشترك شيئين في شيء واحد، أو صفة واحدة "**فالتشبيه: بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة**"[1]، ويعمل التشبيه على تقريب الصورة لإيصال وإيضاح الفكرة، وقد يكون التشبيه إيجابي إذا ما أقترن بصفات جيدة حميدة، وقد يكون سلبيا إذا أقترن بصفات سلبية قبيحة.

وفي قصيدة "من ملحمة الجزائر" نجد الكثير من التشبيهات التي لعبت دورا مهما في التعبير على المعاني المرتبطة بصورة الثورة بشكل دقيق بحيث نتمكن من فهم الصورة من خلال الربط بين الصورتين المشتركتين، ومن أمثلة ذلك نذكر:

أأناجي ثوارَها، **ودوي النار أبياتهم**، وعصفُ المخاطر؟

شبه الشاعر هنا دوي النار وصوت الرصاص والمدافع بأبيات شعرية، فالشاعر هنا يتساءل كيف سيكتب قصائد تستهوي هذه النفوس الحرة الأبية التي باتت تعتبر أصوات البارود ألحانا ومعزوفات، فهم يستمتعون بسماع تلك الأصوات، لأنها تدل على قرب الاستقلال ونهاية ظلم المستعمر.

ما عساني أقول؟ **والشاعرُ الرشاشُ، والمدفع الخطيبُ الهادر**

في هذا البيت نجد التشبيه البليغ، في قوله: الشاعر الرشاش، فالشاعر مثله مثل الرشاش في القوة، فكما يؤثر الشاعر بكلماته فالرشاش أيضا له قدرة عجيبة في التأثير، فصوت الرشاش بمثابة صوت أمان للجزائريين، فلطالما هناك صوت الرصاص فهناك أيضا رجال يدافعون عن هذا الوطن الأبي، وكذلك شبه المدفع بالخطيب الذي يلقي الخطب أمام

[1] علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف، ص 20.

الناس فهو المصلح الموجه، والمدفع أيضا يعيد الأمور إلى طبيعتها فهو وسيلة من وسائل الدفاع عن هذه الأرض الطيبة.

لا تسلني....طلائعي تَملأ الأفقَ، **كأنّ السماء بعضُ الرحاب**

في هذا البيت تشبيه عميق حيث شبه الشاعر السماء بالمكان الواسع جدا، وذلك لأن الجيوش بأعداد كبيرة تملأ الأفق فحتى السماء رغم سعتها، تتسع لهم فتصبح وكأنها طريق أو مكان يجتمع فيه الجيش الجزائري، ووظف الشاعر أداة التشبيه كأن والتي من خلالها نشعر أن الشاعر عاجز أمام عظمة الجيش وعدده فكأن السماء مكان واسع جدا يكفي لهذا العدد.

إنها أمتي .. تعود إلى الساح **نبيّا**، وآيةً من كتابِ

شبه الشاعر الأمة الجزائرية بالنبي الذي وعلى الرغم مما عاناه من تكذيب واحتقار وغيرها إلا أنه ينتصر في النهاية، لأن الله صاحب القوة العظيمة معه والشيء نفسه بالنسبة للجزائر، رغم كل الظروف والقتل والتشتت الا أن الجزائر عادت قوية لتحقق حريتها وذلك لأن الله معها.

للتشبيه أثر مهم في هذه القصيدة، حيث أظهر لنا صورة الثورة بكل ما تحمل من معاني، فشبه النار والرصاص بالأبيات الشعرية فالجزائري أصبح يستمتع بسماع صوت النار، وعند قوله الشاعر الرشاش والمدفع الخطيب الهادر فقد عبر الشاعر بأن الوقت الآن وقت الهجوم والقضاء على العدو، فلم تعد سياسة الحوار تجدي نفعا بعد الآن، كما أن الشاعر منبهر بالأبطال الملتفين حول الثورة فحتى الأرض لم تكفيهم لتتسع السماء لهم، وهذا يدل على حب الجزائري لوطنه وأرضه، وأن هذه الأمة عادت إلى الساحة مثل نبي يثق بأن له رب بحميه فالجزائريون أيضا يحملون ثقة كبيرة بأن الله معهم وبإذنه سيحققون الاستقلال.

**الاستعارة:**

الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه و "**هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي**"[1]. وقد تكون الاستعارة تصريحية إذا حذف المشبه، أما إذا حذف المشبه به فتكون استعارة مكنية، وللاستعارة أثر بلاغي مهم حيث تعمل على تجسيد المعاني المجردة لتقريب الصورة إلى ذهن المتلقي، وفي قصيدة "من ملحمة الجزائر" وظف الشاعر الاستعارة بشكل يخدم الفكرة التي أراد ايصالها وهي ابراز صورة الثورة وعظمة الثوار، فنجد ذلك في قوله:

**بيديكِ المصيرُ، فاقتلعي الليلَ، وصوغيه دافقَ النور**، باهر

بيديك المصير: شبه الشاعر الجزائر بالإنسان فحذف المشبه به –الانسان– وترك قرينة دالة عليه وهي اليد على سبيل الاستعارة المكنية، وفي هذه الصورة تعبير صريح على أن الكلمة الأولى والأخيرة للشعب الجزائري فهو صاحب القرار وهو من يقرر مصيره.

اقتلعي الليل: شبه الشاعر الليل بالأعشاب الضارة فحذف المشبه به الأعشاب وترك قرينة تدل عليه وهي الاقتلاع على سبيل الاستعارة المكنية

وهِمَ المجرمون، لن **يطفئوا الشمس** بإرهاب غيمةٍ سوداءِ

يطفئوا الشمس: شبه الشاعر الشمس بالمصباح فخذف المشبه به المصباح وترك قرينة دالة عليه وهي يطفئوا على سبيل الاستعارة المكنية

نقل الشاعر الصورة المعنوية إلى صورة مادية ملموسة، فأصبحت الصورة أقرب وأوضح حيث عبر عن صورة الثورة بأنها ذلك الرجل القوي الشجاع الذي يمتلك مصيره بين يديه، وهو الوحيد من يملك الحق في اختيار كيف يعيش حياته، وقد اختار الجزائري اقتلاع

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، بدون سنة طبع، ص258.

المستعمر كما تقتلع الأعشاب الضارة التي تنشر المرض بين الأشجار، فمن أجل حياة حرة سعيدة لابد من القضاء على المستعمر، فشمس الاستقلال ستشرق على هذه الأرض الطيبة ما دام للجزائر أبناء وبنات يضحون بحياتهم في سبيل هذا الوطن الأبي.

**الكناية:**

صورة بلاغية تقوم على نقل الأفكار بطريقة غير مباشرة و"**الكناية لغة ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره، وهي مصدر كنيت، أو كنوت بكذا عن كذا، إذا تركت التصريح به**"[1] فنحتاج لفهمها إلى النباهة ومراعاة السياق الذي قيلت فيه، وفي قصيدة "من ملحمة الجزائر" وظف الشاعر الكناية والتي عملت على إظهار هيبة الجزائر وشعبها، وكذلك نستشعر قيمة الجزائر وحبها في قلب الشاعر سليمان العيسى، وفي نفس الوقت صور لنا الشاعر من خلالها صورة الثورة فنجد ذلك مثلا في البيتين الآتيين:

**بين جنبيَّ عبقةٌ من ثراها ونداءٌ – انّى تَلفّتّ – صاهر**

جعل الشاعر من الجزائر وثورتها جزأ لا يتجزأ من نفسه، فوظف الكناية في قوله بين –جنبي عبقة– فالقضية الجزائرية أصبحت جزءا من كيانه الجسدي فهو يتوجع ويشعر بما تشعر به الجزائر.

**معكم في صراعكم يا صقورَ الجزائرِ**

وظف الشاعر الكناية، في قوله: –صقور الجزائر– والذين هم جنود الجزائر وجيشها الأبي، هم حماة الوطن وحراسه فكناهم بلفظة الصقور، حيث تتميز الصقور بقوة في النظر وسرعة في الهجوم على الفريسة بالنسبة لجنود الجزائر فهم ينظرون بعمق ويهجمون في الوقت المناسب.

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، بدون سنة طبع، ص286.

وظف الشاعر الكناية توظيفا في غاية العمق، حيث ينقل لنا صورة من صور الثورة بشكل جمالي، فمثلا عند قوله صقور الجزائر نعرف ومن خلال السياق أن الجيش الجزائري هو المقصود، فمهمة الجيش هي حماية وتحرير كل القطر الجزائري فهو في حراسة طول الوقت ومتى رأى العدو قضى عليه، والشيء نفسه نجده عند الصقور التي تحلق في كل مكان ومتى رأت فريستها انقضت عليها ومحت أثرها من على الوجود.

إن للبلاغة العربية أسرارا كثيرة والشاعر المتمكن من عرف تلك الأسرار ووظفها، وهذا ما فعله الشاعر سليمان العيسى حيث وظف التشبيه لتقريب المعاني فشبه رجالات الوطن بالرشاش والمدافع، فقد ولى وقت الحديث والشعارات وجاء وقت الرصاص والنار. فالجزائريون مثل بركان ثائر ولن يهدأ هذا البركان إلا بعد القضاء على هذا العدو الطفيلي. كما وظف الشاعر الاستعارة التي تدل على ذكاء الشاعر وقدرته على الربط بين العالم المادي والعالم المعنوي حيث تمكن الشاعر سليمان العيسى من نقل صورة الثورة الجزائرية من خلال الاستعارة بشكل جمالي باهر، حيث أن المستعمر الفرنسي مجرد ليل مظلم فيه وحوش مرعبة، والجزائر هي شمس الشروق التي ستجعل الليل يتراجع ويختفي، ويتمكن العملاق الجزائري من القضاء على الوحوش المرعبة وتتحقق الحرية المنشودة. وعند توظيف الشاعر للكناية كنى أبطال الجزائر بالصقور، فهم فعلا جوارح يختطفون العدو ويقضون عليه، لهم نظرة ثاقبة لا يتراجعون ولا يستسلمون فهم على تحرير الجزائر عازمين. فمن خلال التشبيه والاستعارة والكناية نقل لنا الشاعر صورة الثورة، صورة توحي بعمق المعاناة التي عاشها الجزائري طيلة فترات الاستعمار من ظلم، وجوع، وقتل، فالثورة هي الحل الوحيد لتحقيق الحرية، فليل المستعمر مظلم وقاسي وظالم حيث لا مساواة ولا عدل، ليزيح العملاق الجزائري عن نفسه ستار الليل ويضيء شمس الاستقلال ويبذل كل ما بوسعه لتحقيق الحرية والاستقلال.

## المبحث الثاني: جمالية تجليات الثورة في قصيدة من ملحمة الجزائر

لطالما سعى الانسان للبحث عن الجماليات في كل ما يقابله ويسمعه ولهذا لقي الشعر الاهتمام الكبير "**فالشعر فن من الفنون الجميلة، مثله مثل التصوير والموسيقى والنحت. وهو في أغلب أحواله يخاطب العاطفة، ويستثير المشاعر والوجدان. وهو جميل في تخير ألفاظه، جميل في تركب كلماته، جميل في توالي مقاطعه، وانسجامها بحيث تتردد ويتكرر بعضها فتسمعه الآذان موسيقى ونغما منتظما. فالشعر صورة جميلة من صور الكلام**"[1] وجمالية الشعر جمالية خاصة من الصعب العثور عليها قبل الولوج إلى التحليل. والأسلوبية تمكن الباحث من إدراك مواطن الجمال ومعرفة دلالاته، "**ومن جماليات النص الشعري، أن يتميز بالتكثيف والعمق والمغايرة والتنوع الذي يحدث قدراً من الدهشة والتفاعل**"[2] فالجمالية تتضح من خلال قوة المعنى وحسن اللفظ والقدرة على التشبيه والربط بين العلاقات اللغوية.

وبعد تحليل قصيدة من ملحمة الجزائر أسلوبيا أفصحت القصيدة عن نفسها وتجلت لنا جماليات من خلال التصوير الموسيقي والدلالي وحملت الثورة بعدا جماليا عميقا تجلى من خلال ابداع الشاعر في تصويره الشعري

### جمالية التصوير الموسيقي

إن الإنسان بطبيعته الفطرية ينجذب إلى الأصوات والإيقاع بداية من الأصوات الموجودة في الطبيعة وصولا إلى الأصوات التي يبدعها الإنسان في الغناء والشعر "**فالعلاقة بين الأصوات في الشعر –كالموسيقى تماما– يمكن أن تثير متعة تذوق الانسجام الحي، سواء بالأجزاء المكررة أو المنوعة أو المتناسبة**"[3] حيث تطرب الأذن بسماعها لموسيقى الشعر لما فيه من الرزانة والرتابة، حيث يتناسب موضوع الشعر والإيقاع الشعري مخلفا بذلك جماليات تعكس

[1] إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1952، ص5

[2] https://short-link.me/revx تم الاطلاع يوم 08-05-2023 على الساعة 17:07

[3] عز الدين اسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1955، ص348.

إبداع الشاعر وتمكنه. وهذا ما نجده في قصيدة "من ملحمة الجزائر" حيث صور الشاعر الثورة بشكل جمالي بالاستعانة بالإيقاع الموسيقي.

تكمن جمالية الصوت الموسيقي حينما يتمكن الشاعر من نقل حالته النفسية والعاطفية إلى نغمة البيت الشعري، فنشعر بما يشعر به ونتحسر معه فنتشارك معه المشاعر مهما اختلفت، ويمكن حصر جمالية التصوير الموسيقي في:

- الجمالية في تنويع القوافي: نظم الشاعر قصيدته على القافية المطلقة والقافية المقيدة، فأعطى تعدد القافية للقصيدة حالة من الاضطراب والدهشة وهذه جمالية تحسب للشاعر الذي كسر الرتابة مما أثار هزة موسيقية تلفت الانتباه، كما أن القافية في هذه القصيدة ارتبطت ارتباطا كبيرا بمعاني الأبيات الشعرية والموضوع العام للقصيدة فهي مقيدة إذا تحدث الشاعر عن العدو ومطلقة إذا تحدث عن الثوار والجزائر.
- جمالية التكرار: في القصيدة تكررت الألفاظ والعبارات وحتى الحروف لتنقل لنا دلالات معينة، وقد ساعد التكرار على تحقيق الاتساق والانسجام بين الوحدات اللغوية فنشعر بترابط المعاني، فالشاعر لم يكرر الألفاظ بشكل عشوائي بل عن وعي وإدراك، فكل وحدة لغوية وضعها في محلها الذي يساعد في اظهار صورة الثورة، فالتكرار هو رسالة مشفرة بأن الوحدة المكررة هي الأساس ومحور الحديث.

## جمالية التصوير الدلالي

إن أول ما نبحث عنه عند قراءة أي قصيدة هو الجمالية، حيث مواطن الإبداع والإمتاع، وللعثور على هذه الجمالية لا بد من الإحساس المرهف وامتلاك ذائقة قوية. والعبرة بإجادة القول والقدرة على إيصال الدلالة إلى المتلقي بغير تكلف وبكل سلاسة. وفي قصيدة "من ملحمة الجزائر" حمل الشاعر قصيدته بدلالات جمالية عكست صورة الثورة ورسمت في مخيلتنا لوحة فنية محاكية لما عاشه الجزائريون.

- **تحقيق الجمالية من خلال الحقول الدلالية:**

وظف الشاعر سليمان العيسى العديد من الحقول الدلالية التي تدور حول الثورة. والجمالية التي حققتها هذه الحقول هي الانفعالية السيكولوجية، فعلى سبيل المثال في حقل المواجهة والثورة نجد ألفاظ مثيرة للنفس مثل: إعصار، الرشاش، المدفع، اقتلعي، وكلها ألفاظ تثير غريزة الحماس والدفاع عن الملكية الخاصة، فالوطن للجزائريين وهم الأحق بحكمه. وفي حقل المستعمر الفرنسي نجد ألفاظ تثير الاشمئزاز ومشاعر الكره مثل: الوحش، العدو الغادر، فالجزائر أرض لبني البشر ولا مكان للمتوحشين القتلى فيها، والانسان المدرك لما يجري حوله بمجرد سماعه لألفاظ تنتمي إلى حقل الألم والوجع مثل: الجرح، الضحايا الممزقون، العذاب، يشعر حينها بالرغبة في الانتقام وتحقيق الحرية والعدالة لهؤلاء المظلومين.

- **الجمالية من خلال الصدق الفني:**

إن المتلقي لقصيدة "من ملحمة الجزائر" يشعر بمشاعر الشاعر نحو هذا البلد، بداية من شعوره بالعجز عن التعبير أمام هذه الثورة العظيمة، وكذلك اعتذاره لعدم مشاركة الثوار في حربهم فيا لهذا التواضع الذي يحظى به الشاعر، فقد نظم قصيدة في غاية الجمالية والروعة عن الجزائر، وشارك في الثورة بالقلم والحرف الذي يكون أحيانا أقوى من ألف رصاصة. ولا يخفى علينا انتماء الشاعر المعنوي للجزائر الحبيبة فهو عند الحديث عنها يقول:

**يا بلادي، يا قصةَ الألم الجبار لم يَحنِ رأسه للمجازر**

**ألف عذر، يا ساحة المجد، يا أرضي التي لم أضمّها، يا جزائر**

**إنها أمتي.. تَشُدّ جناحيها، فوجهُ التاريخ فجرُ انقلابِ**

فمن خلال قوله: بلادي، أرضي، أمتي ندرك أن الشاعر أزال ستار الرسمية والحدود واعتبر نفسه ابنا لهذه الأرض.

- **تحقيق الجمالية من خلال الخيال:**

ولأن الخيال أساس الابداع فقد امتلك الشاعر ملكة تخيلية مبهرة فقد سيطر على الصور وأحسن انتاجها

**بيديكِ المصيرُ، فاقتلعي الليلَ، وصوغيه دافقَ النور، باهر**

اعتمد الشاعر هنا على وسيلة من وسائل التصوير وهي التشخيص، بحيث شخص الجزائر على هيئة إنسان حر لديه المقدرة على تحقيق مصيره، وفي هذه الصورة دلالة مهمة وهي ضرورة الوحدة وضم الجهود بعضها إلى بعض لتحقيق الاستقلال، إن "**اللغة المخترعة أو الوسيلة البيانية التي تأخذ عناصرها من الطبيعة والأشياء وتؤلفها بطرق التشبيه والمجاز والكناية مثلا، هذه اللغة هي الخيال، فهو العنصر الذي تلجأ إليه العاطفة لتعبر عن نفسها حين تعجز العبارات الأخرى دون تحقيق هذه الغاية الأدبية**"[1]، فالشاعر يسعى إلى نقل مشاعره وبلورتها لتصبح صورا محسوسة يشعر بها جميع الناس.

- **تحقيق الجمالية من خلال الصورة الكاملة:**

صور الشاعر الثورة وجسدها كأنها لوحة فنية، وكل بيت في القصيدة يعتبر ركنا أساسيا من أركان اللوحة، ففي البداية صور الشاعر نفسه عاجزا أمام الثورة المعجزة فكل ما فيها يستدعي الذهول، ثم نجده ينقل لنا صورة يملأها الأمل في تحقيق الاستقلال فالحرية على موعد مع الجزائر، لأن العملاق الجزائري قد استيقظ ونفض عنه عصور الضباب، ثم صور الشاعر أمله وحلمه بسماع خبر الاستقلال، وهذا ليس بالبعيد فقد اتحد الجزائريون ودافعوا عن وطنهم بكل شموخ وكبرياء وعقدوا العزم على طرد العدو، ليكمل الشاعر صورته ويضع اللمسات الأخيرة لتصبح الجزائر أملا للأمة العربية لإعادة المجد المفقود.

[1] أحمد الشايب: أصول النقد الادبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1994، ص33

# الخـــاتمـــة

**الخاتمة:**

من خلال ديوان الجزائر تجسدت في أذهاننا صورة الثورة الجزائرية، فالشاعر سليمان العيسى من خلال موهبته الإبداعية في النظم وحبه الكبير للجزائر تمكن من جعل قصائده بمثابة نقل حي للثورة، حيث نشعر بأبطال الثورة ونستشعر ملامحهم وكأننا نراهم كما نتفاعل مع الأحداث الثورية ونهتز لها. وقد نقلنا الشاعر إلى الفضاء الثوري أين قاتل وكافح الثوار الذين لم يتخلوا يوما عن مرجعيتهم الإسلامية ولا عن انتمائهم العربي، وخلفت الثورة صدى عالميا كبيرا لأن الجزائريين أثبتوا للعالم أنهم على حق ولن يتخلوا يوما عن وطنهم. وتركت قصيدة "من ملحمة الجزائر" انطباعا قويا في القلوب حيث عجز الشاعر أمام صمود الجزائريين والتزام الثوار بتحقيق الاستقلال، حتى لو تعرضوا للتعذيب والتهديد وحتى القتل فكل شيء فداء الوطن يهون، كما حظيت القصيدة بجماليات متعددة تمكنا من اظهارها بواسطة التحليل الأسلوبي الذي فككنا به شفرات القصيدة التي كانت تبدو لنا غامضة ولكن بدراسة المستويات الأربعة في القصيدة اتضح لنا غناها بالدلالات والمعاني العميقة.

استطاع الشاعر سليمان العيسى نقل صورة الثورة من العالم الواقعي الحقيقي إلى عالم الإبداع التخيلي، ويمكن إظهار حضور الثورة وتصويرها في ديوان الجزائر من خلال النقاط التالية:

- جسد ديوان الجزائر الثورة الجزائرية عن طريق توظيف مظاهر الثورة المتعددة، بداية من الشخصيات التي أخذت القرار وقررت المضي قدما وإشعال فتيل الثورة لتحقيق الاستقلال، ومن الشخصيات التي اعتز بها الشاعر: جميلة بوحيرد، زيغود يوسف، أحمد بن بلة. كما أشاد الشاعر بالأحداث الثورية التي عبرت عن شهامة الثوار وسيطرتهم على الأوضاع، فكل فعل تقوم به فرنسا سيقابله رد فعل جزائري، فصقور الجزائر لن يصمتوا بعد اليوم. ولحضور الفضاءات الجزائرية أثر كبير في تجسيد صورة الثورة فالجزائر من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب كيان واحد، ومصير واحد.

- حملت الثورة الجزائرية أبعادا إسلامية وعربية تعبر عن حقيقة الجزائر وشعبها، فالثوار عازمون على تحقيق الاستقلال لإيمانهم بأن الله سبحانه وتعالى سينصرهم، وأن عليهم الاعتزاز بعروبتهم فالذي يتخلى عن أصله يضيع فتضيع معه هويته وثقافته، فيصبح إنسان مشوه مزيف، وخلف انفجار الثورة صدى عالمي قلب الموازين على فرنسا التي ادعت أن الجزائر جزء فرنسي، فلو كانت فعلا فرنسية فلما اندلعت هذه الثورة إذن؟ وهذا ما كشف حقيقة المستعمر الفرنسي، وحقيقة الثوار أبناء الجزائر الحرية فكل شيء أصبح مكشوف في نظر العالم.

- قصيدة "من ملحمة الجزائر" واحدة من القصائد الخلابة المؤثرة، وذلك لأن الشاعر نقل من خلالها مشاعره هو كإنسان، فتميزت القصيدة بالصدق الفني الذي جعلها ترتقي لتؤثر في القارئ لها، ولإظهار تجليات الثورة في هذه القصيدة كان لا بد من تطبيق التحليل الأسلوبي عليها فكل مستوى من مستويات التحليل أفصح عن صورة من صور الثورة.

- ساعد البحر الخفيف الشاعر على نظم قصيدته بكل سهولة وخفة بحيث تنساب المعاني بهدوء وسلاسة، فقد تمكن الشاعر من نقل دفقته الشعورية عن الثورة الجزائرية وشعوره بالعجز والافتخار بكل راحة، سواء أكان البحر تاما أو مجزوءا فالبحر الخفيف مهما تنوعت تفعيلاته يحافظ على خفته، كما تنوعت القوافي لتناسب الدفقة الشعورية للشاعر فكل قافية عبرت عن حالة نفسية وعن تصوير مختلف للثورة الجزائرية، كما عبر تعدد حروف الروي عن رغبة الشاعر في إيصال صوته بكل الطرق الممكنة، فمتى وجد لفظة ذات دلالة عميقة عن الثورة وظفها حتى وإن كانت ستحدث تغيير في روي القصيدة. كما أفاد التكرار إلحاح الشاعر، فهو يحمل رسالة وأفكار يريد إيصالها وفي التكرار لفت للانتباه وتسليط الضوء على الشيء المكرر، فالشاعر كرر كل ماله علاقة بالثورة الجزائرية والثوار لأنهم محور القصيدة.

- وعملت الجمل الخبرية بأنواعها المثبتة والمنفية والمؤكدة على إظهار صدق مشاعر الشاعر، وأن الثوار عقدوا العزم على تحقيق الاستقلال ولن يتراجعوا أبدا، والجزائر لم تعد قضية وطنية بل أصبحت قضية عالمية تشغل بال الجميع، وأضافت الجمل الإنشائية بعدا دلاليا فالشاعر يخاطب نفسه أحيانا وينادي الجزائر وأهلها أحيانا أخرى. كما جعلنا التقديم والتأخير نشعر بالإثارة بما يتعلق بالثورة، واحتقار العدو والاستهانة به.

- جاءت قصيدة "من ملحمة الجزائر" محملة بكم هائل من الدلالات التي كشفت عن المعاني العميقة في كل سياق من السياقات، فالألفاظ تكون فارغة وجامدة عندما تكون بمفردها وما إن يتم توظيفها تنشط وتكسب حمولة دلالية، وهذا بالفعل ما قام به الشاعر في قصيدته هذه، فمن خلال الدلالات التي حملتها الجمل والرموز تجسد صورة الثورة وظهرت بشكل دقيق واضح المعالم.

- صور الشاعر الثورة وجسدها من خلال الصور البيانية التي عملت على الربط بين العالم المادي والعالم التخيلي، وفي ذلك فائدة بلاغية كبيرة حيث فيها تقريب للمعاني وتوضيحها.

- تميزت قصيدة "من ملحمة الجزائر" بأبعاد جمالية فنية، فقد تجاوزت القصيدة المعاني العادية، فالجمالية في التصوير الموسيقي تكمن في إثارة الاضطراب عند سماع الإيقاع فالرتابة قد تكون مملة أحيانا ولا تثير في النفس أي شعور، وعمل التكرار على إثارة الانتباه والتساؤل وهذا في حد ذاته جزء من الجمالية، وجمالية المستوى الدلالي نابعة من تجاوز البنية السطحية والغوص إلى البنية العميقة، فالشيء الجميل هو الذي يلفت الانتباه إليه ويجعلنا نبحثه عنه وعن أعماقه.

# الملاحق

## 1- بطاقة تعريفية بالشاعر سليمان العيسى:

**ميلاده:** يقول الشاعر: ولدت في كانون الثاني يناير (1921 بقرية البغيرية (حارة بساتين العاصي التي تقع على بعد عشرين كيلومترا غربي مدينة أنطاكية التاريخية في شمالي سورية، في لواء اسكندرونة السليب.

**المهنة:** موجه أول للغة العربية في وزارة التربية بدمشق

**مؤلفاته:** أصدر ما بين 1952 1977 أكثر من خمسة وعشرين ديوانا شعريا منها مجموعات شعرية للأطفال وهي مطبوعة ومعروفة في البلاد العربية

**زيارته للجزائر:** زارها ثلاث مرات؛ يقول سليمان العيسى: "زرت الجزائر أول مرة في أثناء انعقاد المؤتمر الثقافي الافريقي الأول في الجزائر العاصمة بدعوة من الحكومة الجزائرية. كنت في لهفة إلى رؤية أرض الثورة.. أرض المليون شهيد. لم يتح لي شرف المساهمة في الكفاح المسلح إبان الثورة، فقاتلت مع إخوتي الثوار بشعري وقلمي"...

استحق سليمان العيسى لقب شاعر الثورة الجزائرية عن جدارة. فهو صاحب الدواوين عن الثورة الجزائرية. أنشد الشاعر في ثورة الجزائر العربية سبعا وثلاثين قصيدة، تعتبر من عيون الشعر العربي الثوري"[1]

[1] عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العربي –سوريا-، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط:2، 2014، ص537،539.

## 2- قصيدة من ملحمة الجزائر[1]

**روعةُ الجرح فوق ما يحملُ اللفظ، ويقوى عليه إعصارُ شاعر**

**أأغنّي هديرَها، والسماواتُ صلاةٌ لجرحها، ومجامر؟**

**أأناجي ثوارَها، ودوي النار أبياتهم، وعصفُ المخاطر؟**

**بين جنبيَّ عبقةٌ من ثراها ونداءٌ – انّى تَلفّتّ – صاهر**

**ما عساني أقول؟ والشاعرُ الرشاشُ، والمدفع الخطيبُ الهادر**

**والضحايا الممزّقون، وشعبٌ صامدٌ كالإله يَلوي المقادر**

**فوق شعري، وفوق مُعجِزة الألحان هذا الذي تخط الجزائر**

**يا بلادي، يا قصةَ الألم الجبار لم يحنِ رأسه للمجازر**

**ما عساني أقول؟ والنارُ لم تلفح جبيني هناك، والثأر دائر**

**ودويّ الرشاش لم يخترق سمعي، ويسكب، في جانحيَّ المشاعر**

**لم أذق نشوةَ الكمين يدوي فاذا السفح للصوص مقابر**

**لم أعصّ بجرحي، وكفّي على النار، وعيناي في العدوّ الغادر**

**ألف عذرٍ، يا ساحة المجد، يا أرضي التي لم أضمّها، يا جزائر**

**ألف عذرٍ، إذا غمستُ جناحي من بعيدٍ بماحقاتِ الزماجر**

**بيديكِ المصيرُ، فاقتلعي الليلَ، وصوغيه دافقَ النور، باهر**

**لك في الشرق جانحٌ عربيٌ يتمطّى عن معجزاتِ البشائر**

**لكِ هذا الجدار ينسحقُ الغدرُ على سفحه وتُملَى المصائر**

**رفعته الأكبادُ في مصرَ والشام مضيئا، كطلعة الله، ظافر**

**وحدةٌ، مثلما أشرأبّ بقلب الموج طود نائي الشماريخ قاهر**

**********

**إنه مولد الضحى فتخطّي به القَدر**

**قصفةً بعد قصفةٍ وسلي موكبَ الظّفر**

[1] سليمان العيسى: ديوان الجزائر، مطبوعات المركز الوطني لتوثيق الصحافة والاعلام، 1993، ص:45

عن حكايات غاصبٍ فوق كثبانكِ انتحر
ما فرنسا و "مجدها" مجدها الكالح الصور
غير ذكرى غداً على شطِّ "وهران" أو خبر

**********

يا قلاعَ الطغاة، قد نفَضَ العملاق عن جفنه عصور الضبابِ
والتقينا من غير وعدٍ على الثأر، شهابٌ يضيء دربَ شهاب
سفحتنا الصحراء فجراً سخيّ ا بالبطولاتِ، بالعتاقِ العرابِ
أمةٌ ظنّها الغزاةُ اضمحلّت وتلاشت وراء ألف حجابِ
في افترار الربيع لا يسأل السروُ شموخا عن حاقد الأعشابِ
والعتيقُ الأصيل لا يخطئ الشوطَ! وضجّي يا حانقات الذئابِ!
المروءات قد تنام عن الخلد، وتكبو في رحلةِ الأحقابِ
ويعيث اللصوص في حرم التاريخ .. ظفرٌ دامٍ وشرعةُ غابِ
فجأةً، يستفيق في جانب البيد نبيٌّ، وسورةٌ من كتاب
ويدوّي على الرمال نفيرٌ عربيّ، فالأرضُ رجعُ جوابِ
وإذا الدهر من جديدٍ نشيدٌ صاغه أسمرٌ لحُلمِ ربَابِ
مَن سقى الرملَ في الجزائر رعشا وحياةً تمور مَورَ العبابِ!
من أحال الجبال زأرَ براكينَ، وجدرانَ معقلٍ غَلابِ
يتحدّى قوى الجريمة في الأرض، فتبدو كسيحةَ الأنيابِ
إنها أمتي .. تَشُدّ جناحيها، فوجهُ التاريخ فجرُ انقلابِ
حادثُ الجيل عودةُ الفارسِ الأسمرِ حَلّ الميدانَ بعد الغياب
لا تسلني عنه، تَلفّ تترَ الأنجم وشيا على جناح عُقابِ
لا تسلني ..طلائعي تَملأ الأفقَ ، كأنّ السماء بعضُ الرحاب
لا تسلني .. جزائري تخضب التاريخ عطراً بحفنةٍ من ترابِ
إنها أمتي .. تعود إلى الساح نبيّا، وآيةً من كتابِ

**********

**معكم في صراعكم يا صقورَ الجزائرِ**

**معكم كلّ خافقٍ ولكم كل ناظر**

**معكم، والضحى لنا عربي الغدائرِ**

**لي بوهرانَ سكرة يوم أروي محاجري**

**من ترابي محرر اً عابقا بالمفاخر**

**********

**أين مني عينان، خلفَ جدارِ السجنِ، مكحولتانِ بالكبرياء!**

**وجبين، وألفُ نجمة صبح لألأت فوقَ جرحه الوضّاءِ**

**وفمٌ، يعجزُ العذابُ ويعيا فيه عن محو بسمةٍ زهراءِ**

**بسمة .. لخّصت بها شرفَ التاريخ صديقةٌ من الصحراء**

**في بلادي، في الصين، في شفتي راعٍ يغني على الذرى الخضراء**

**وهِمَ المجرمون، لن يطفئوا الشمس بإرهاب غيمةٍ سوداءِ**

**تتحداهم السجينة بالصمت رهيبا والبسمة الزهراء**

**تتحداهُمُ صخورك يا (أوراس) أن يوقفوا زئيرَ القضاءِ**

**موجةٌ .. تحملُ العروبة فيها من جديدٍ مقَدّساتِ السماءِ**

# قائمة المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع:

**المدونة:**

- سليمان العيسى: ديوان الجزائر 1957-1984، مطبوعات المركز الوطني لتوثيق الصحافة والإعلام، الجزائر، 1993.

**المصادر والمراجع:**

1/ إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1952.

2/ أحمد الشايب: أصول النقد الادبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1994.

3/ أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

4/ أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، مؤسسة هنداوي، 2016.

5/ الخطيب التبريزي: الكافي في العروض والقوافي، تحقيق الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994.

6/ جان كوهن: بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1986.

7/ حسن فتح الباب: شاعر وثورة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة-تونس، د.ت.

8/ حسن ناظم: البنى الأسلوبية، دراسة في -أنشودة المطر- للسياب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2002.

9/ صلاح محمد عبد الحافظ: الموسيقا الشعرية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1995.

10/ عبد الرحمن تبرماسين: العروض وايقاع الشعر العربي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

11/ عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.

12/ عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، ط2، 1985.

13/ عثمان سعدي: الثورة الجزائرية في الشعر العربي –سوريا–، شركة دار الأمة، الجزائر، ط2، 2014.

14/ عز الدين اسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1955.

15/ علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف، د.ت.

16/ فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004.

17/ محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981.

18/ محمد حماسة عبد اللطيف: البناء العروضي للقصيدة العربية، دار الشروق، ط1، 1999.

19/ محمود فاخوري: موسيقا الشعر العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، 1996.

20/ محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925–1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2006.

21/ مصطفى السعدني: البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.

22/ مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954–1962 دراسة موضوعية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1998.

23/ نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، بغداد، ط2، 1965.

24/ نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

**المواقع الالكترونية:**

تم الاطلاع يوم 08-05-2023 على الساعة 17:07 https://short-link.me/revx

# ملخص

**ملخص:**

تعد الثورة الجزائرية من أهم الأحداث العظيمة التي وقعت في العالم العربي بعد نكبة 1948، لتصبح الثورة الجزائرية بمثابة أمل يلوح من بعيد بأن العرب لا زالوا أقوياء ولا زالوا أصحاب القرار. فالتف الجميع حول الثورة من صحفيين وكتاب وشعراء، ومن بين الشعراء نجد الشاعر الكبير سليمان العيسى الذي جادت قريحته بأفضل الأشعار الثورية، لتجمع كلها وتشكل ديوانا سماه: "ديوان الجزائر"، حيث جسد هذا الديوان صورة الثورة ومثلها أحسن تمثيل، بداية من مختلف مظاهر الثورة من شخصيات، وأحداث، وفضاءات، وصولا إلى البعد الإسلامي والعربي، وكذلك الصدى الذي تركته هذه الثورة في العالم ككل. كما نجد في القصائد جمالية خاصة في تصوير الثورة، وخاصة في قصيدة "من ملحمة الجزائر" التي نقلت لنا صورة الثورة نقلا شاعريا، فتجسدت الثورة من خلال القصيدة وتركت أثرا قويا في نفوسنا. فكان الإيقاع الموسيقى ذا تأثير قوي، وكذلك حسن التوظيف البلاغي والدلالي لعب دورا هاما في نقل الثورة من الصورة المعنوية إلى صورة حسية عميقة.

**الكلمات المفتاحية: – صورة جمالية، الموضوعاتية، الصورلوجيا، الشعر الثوري، أسلوبية.**

Abstract:

The Algerian revolution is one of the most important great events that took place in the Arab world after the catastrophe of 1948, so that the Algerian revolution becomes a hope looming from afar that the Arabs are still strong and still the decision makers. So everyone gathered around the revolution, including journalists, writers, and poets. Among the poets, we find the great poet Suleiman Al-Issa, whose writings found the best revolutionary poems, so that they were all collected and formed a diwan called: “Algeria Diwan.” From personalities, events, and spaces, to the Islamic and Arab dimensions, as well as the echo left by this revolution in the world as a whole. We also find in the poems a special aesthetic in depicting the revolution, especially in the poem "From the Epic of Algeria", which poetically conveyed to us the image of the revolution, so the revolution was embodied through the poem and left a strong impact on our souls. The rhythm of the music had a strong influence, as well as the good rhetorical and semantic employment played an important role in transferring the revolution from the moral image to a deep sensory image.

**Keywords: aesthetic image, thematic, imageology, revolutionary poetry, stylistics.**

| | |
|---|---|
| المقدمة..... | أ/ج |
| الفصل الأول: مظاهر الثورة وأبعادها في ديوان الجزائر..... | 1 |
| 1- مظاهر الثورة في ديوان الجزائر..... | 1 |
| 1-1 شخصيات وأحداث ثورية..... | 3 |
| 1-2 فضاءات ثورية..... | 13 |
| 2- البعد العربي والإسلامي للثورة وصداها العالمي..... | 17 |
| 2-1 البعد العربي والإسلامي للثورة..... | 17 |
| 2-2 الصدى العالمي للثورة..... | 20 |
| الفصل الثاني: جمالية تصوير الثورة، دراسة أسلوبية لقصيدة من ملحمة الجزائر | 27 |
| 1- تجليات الثورة في قصيدة من ملحمة الجزائر..... | 28 |
| 1-1 المستوى الصوتي والتركيبي..... | 42/28 |
| 1-2 المستوى الدلالي والبلاغي..... | 52/48 |
| 2- جمالية تجليات الثورة في قصيدة من ملحمة الجزائر..... | 58 |
| 2-1 جمالية التصوير الموسيقي..... | 58 |
| 2-2 جمالية التصوير الدلالي..... | 59 |
| الخاتمة..... | 62 |
| الملاحق..... | 66 |

| | |
|---|---|
| **قائمة المصادر والمراجع**..... | 71 |
| **الملخص** ..... | 75 |
| **الفهرس**..... | 77 |